الأدب الإسلامي في رحاب الأزهر الشريف

كتاب الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق .. للدكتور/صابر عبدالدايم

بقلم

الدكتور

صبري فوزي أبو حسين

أستاذ مساعد الأدب والنقد

بكلية اللغة العربية بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الأزهر – وما زال وسيظل بإذن الله تعالى– شريفًا في اسمه، شريفًا في شيوخه، شريفًا في معلميه، شريفًا في طلابه، شريفًا: ماضيًا وتراثًا، شريفًا واقعًا وحاضرًا، شريفًا مستقبلاً، بتوفيق الله، عز وجل. وما أصدق قول أمير الشعراء:

المَـــماليكُ تَمَشّـــى ظُلَمُهُـــم ظُلُـماتٍ كَـدُجـى اللَيـلِ حِجابـا

كُـلُّهُم كافـورٌ أَو عَبـدُ الغَنـا غَيـرَ أَنَّ المُتَنَبّي عَنـهُ خابـا

وَلِكُـلٍّ شيعَـةٌ مِـن جِنسـِهِ إِنَّ لِلشَـرِّ إِلـى الشَـرِّ اِنجِـذابا

ظُـلُماتٌ لا تَـرى فـي جُنحِـها غَيرَ هَـذا الأَزهَـرِ السَـمحِ شِـهابا

قَسَـمًا لَـولاهُ لَـم يَبـقَ بِهـا رَجُـلٌ يَـقـرَأُ أَو يدري الكِتـابـا

حَفِـظَ الديـنَ مَـلِيّاً وَمَضـى يُـنقِـذُ الدُنـيا فَـلَم يَملِـك ذَهـابا

في هذه الحالة الحضارية الفخمة جاء بحثي عن الحضور الأزهري في ميدان أسلمة الأدب، أقصد من إنجازه إلى التنوير عن هذا الجهد الفكري الأصيل لشيوخ الأزهر وباحثيه: جامعًا وجامعة، والإضاءة لما خلفوه من ذلك إبداعيًّا وتأليفيًّا: ماضيًا وحاضرًا؛ وذلك لما نعانيه – نحن الأزهريين– من تحجيم وتضييق في مجال النشر الثقافي

والحضور الإعلامي، بحجة سطحية الرؤية، وتخلف التوجه، وانغلاق الفكر، وأحادية العقل... وغير ذلك من حجج تمثل اتهامات موجهة وانتقاصات متعمدة، لا واقع لها، ولا تليق بأبناء هذا الصرح الشامخ، الذي شرف – ويشرف – مصر عروبيًّا وإسلاميًّا ودوليًّا أيما تشريف!

والدكتور صابر عبدالدايم من الكتَّاب الأزهريين الأكاديميين المُمَيَّزين، الداعين إلى الفكرة الإسلامية الأدبية. أولئك المتلهفون إلى تجسيدها في حياة الناس واقعًا عمليًّا، ومنهجًا حاكمًا للناس في كل مجالات الحياة . الباحثون عن منافذ النجاة للإنسان عبر رؤية إسلامية متميزة تصاغ معالمها في قالب فني مؤثر. و شيوع نتاجه التأليفي والإبداعي يدفع قارئه إلى معاودة النظر فيه عرضًا وتقييمًا وتقويمًا...

و يعد كتابه"الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" من أبرز آثاره في سبيل تحقيق هذه الغاية. إنه كتاب سبَّاق في التأصيل لمفهوم الأدب الإسلامي وبيان خصائصه، وبه آراء نظرية وأحكام تطبيقية، جديرة

بالمناقشة والتحليل. وهى آراء وأحكام تثار في هذه الآونة من قبل العلمانيين وأذيالهم في مواجهتهم لمحاولات المخلصين للإسلام والراغبين في جعله مطبقًا في جميع مناحي الحياة الواقعية والفكرية؛ لذا فإن في التعريف بهذا الكتاب وتحليل قضاياه إرشادًا للباحثين، وتوجيهًا لهم إلى كتاب نافع في قضية شائكة لها أنصارها وأعداؤها، هي قضية أسلمة الأدب. فهذا البحث يأتي ضمن سلسلة منظومة من مؤلفات وإبداعات أزهرية أكاديمية تتغيا جاهدةً تفعيل الرؤية الإسلامية النبيلة التي لا حل ولا إنقاذ لأدب الأمة ــ الآن ــ إلا بها. وهذه المنظومة تحتاج إلى وقفات بحثية راصدة ومحللة، لعل هذا البحث يكون باكورةً فيها...

وقد صاحبت الأدب الإسلامي تعلمًا وبحثًا وتعليمًا وإبداعًا منذ بداية تسعينات القرن الماضي(العشرين الميلادي)، ونلت شرف عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عام ١٩٩٧م، أيام مؤسسها الأول الشيخ أبي الحسن الندوي-رحمه الله تعالى- وشاركت بفعالية في أنشطة الأدب الإسلامي في فرع الرابطة

بالقاهرة، وفي مهرجاناتها بكثير من بقاع مصرنا الحبيبة، كما صاحبت هذا المذهب مصاحبةً عميقة شاملة، أثناء قيامي بتدريس مساق "الأدب الإسلامي" بكلية اللغة العربية بالزقازيق في العام الجامعي ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ومساق "الأدب الإسلامي والتيارات المعاصرة" في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م فنتج عن هذه المصاحبة ذلك البحث الذي أراه ليس عرضًا صحفيًّا مقتضبًا، ولا تقريظًا أدبيًّا غير موضوعي، كتلك الدراسات السابقة حوله، كما قد يظن البعض، لكنه ــ كما انتهجت ــ قراءة نقدية، تحاول أن تكون عميقة: تقول ما للكتاب وما عليه، وأن تكون قراءة هادية: تهدي الباحثين إلى ما في هذا الكتاب من ثمار فكرية.

هذا، وقد جاء هيكل البحث مكونًا من هذه المقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، على النحو التالي:

<u>التمهيد:</u> "أسلمة الأدب في رحاب الأزهر الشريف"

وفيه تحدثت عن مفهوم الأسلمة الأدبيـــة، وضـــرورة الـــدعوة إليها، وتاريخها، ودور علماء الأزهر في خدمة هذه الدعوة، وبينـــت الغبن الواقع عليهم في الساحة الثقافية، والدور المنتظر مـــنهم فـــي سبيل هذه الغاية النبيلة.

المبحث الأول: "هيكل كتاب"الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق"

وفيه أوجزت مضمون الكتاب، وما اشـــتملت عليـــه أقســـامه وفصوله من أفكار وإشكاليات.

المبحث الثاني: "من ثمار التنظير في الكتاب":

وفيه حللت ــ بإيجاز ــ أبرز المقـــاييس التأصـــيلية الجديـــدة والمفيدة التي درسها وقررها المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: "الكتاب في الميزان":

وفيه رصدت احتفاء الأدباء والنقاد بالكتاب صـــحفيًّا وإذاعيًّـــا وعلميًّا، متناولاً بعض آرائهم بالدرس والتحليل. وقد حرصت في هذه المباحث على الإشارة إلى جهد الأزهريين الآخرين قدر الطاقة.

وبذلك يكون الكتاب ــ فيما أعتقد ــ قد أخذ حقه من التعريف والتحليل والتقييم. وقدم دلالة علـــى قـــدرات الأزهـــريين الإبداعيـــة والنقدية. وتلك غايتي فإذا وفقت فيها فهذا فضل من الله ومنـــة، وإلا فحسبي أنى اجتهدت وأخذت بأسباب الإتقان، حيث توثيق المعلومـــة، وذاتية الخاطرة، وتحديد المفاهيم، وموضوعية الرؤية، فـــلا تعصـــب للكتاب أو عليه.... وفي قادم البحوث متابعات أخرى للنتاج الأزهري التنظيري في ميدان أسلمة الأدب، بإذن الله تعالى...

التمهيد: أسلمة الأدب في رحاب الأزهر الشريف:

توطئة:

نزعت أمتنا بعد فترة من التراجع الحضاري إلى صحوة إسلامية أصيلة، ليست ليبرالية رأسمالية أو اشتراكية أو قومية، تجاهد في جبهتين:

- جبهة التخلف الذاتي الموروث عن حقبة التراجع الحضاري.
- جبهة التحديات الغربية، التي تريد تهميش دور الأمة الإسلامية، وإلحاقها بالتبعية للغرب، ليتأبد استغلال الغرب وهيمنته على عالم الإسلام. ولما كانت سنة الله – سبحانه وتعالى– في مسارات الأمم والحضارات، هي سنة الدورات التي تتداول فيها الأمم والحضارات حقب التقدم وفترات التراجع، ومراحل الصعود ومدارك الهبوط، وأسباب النهوض وآفات الركود، والحياة والموت– فإن هذه السنَّة تقتضى الصحوة، واليقظة، والتجديد، خروجًا من دورات الغفلة، والتراجع، والجمود.

وصحوة التجديد هي الأخرى سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني وفى مسارات الحضارات. وهي متعددة الفصائل والمستويات في تجديد الدين الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين[1]. وقد ارتبطت

---

(١) راجع في ذلك:

-الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف د/يوسف القرضاوى قطر سنة ١٤٠٢هـ.

- نظرات فى مسيرة العمل الإسلامي عمر عبيد حسنة قطر سنة١٤٠٥هـ.

- حول إعادة تشكيل العقل المسلم د/عماد الدين خليل قطر سنة ١٤٠٣هـ

الصحوة الإسلامية بحلم الأمة في النهوض، والانعتاق من أسر التخلف الموروث، ومن الهيمنة الاستعمارية والحضارية الغربية، فدعت إلى أسلمة كثير من مجالات الحياة، ومنها المجال الأدبي الذي تصدر تيار التغريب بالاستيراد من الآخر الغربي. فظهر ما يسمى بالأدب الإسلامي...

أسلمة الأدب:

أسلمة الأدب من فصائل الصحوة الإسلامية وفضائلها، ويقصد بها: انطلاق الأديب في العملية الإبداعية من رؤية تبرز مصداقيته في الالتزام بتوظيف الأدب لخدمة العقيدة والشريعة والقيم وتعاليم الإسلام ومقاصده، وتبين إيجابيته عند معالجة قضايا العصر والحياة، التي ينفعل بها الأديب انفعالاً مستمرًّا، فلا يصدر عنه إلا نتاج أدبي متفق مع أخلاق الإسلام وتصوراته ونظرته الشاملة للكون والحياة والإنسان، في إطار من الوضوح الذي يبلور حقيقة علاقة الإنسان بالدين، وعلاقته بسائر المخلوقات فرادى وجماعات، وبشكل لا يتصادم مع حقائق الإسلام، ولا يخالفها في أي جزئية من جزئياتها ودقائقها.

و أسلمة الأدب إبداع مدني بشري، حفز إليه وصبغه وحدد معاييره الوضع الإلهي -المتمثل في وحى الله ونبأ السماء العظيم- وتلك خصوصية لحضارتنا الإسلامية تفردت بها دون كل الحضارات؛ لأنها أطول الحضارات المعاصرة عمرًا، وأرسخها قدمًا على درب

- موقع وزارة الأوقاف: http://www.islamic-council.com، مقال للدكتور/محمد عمارة عن الصحوة الإسلامية: مفهومها وتاريخها.

النهوض من العثرات، وأكثرها استعصاءً على فقدان الهوية والخصوصية؛ لارتباط ذلك فيها بالمطلق الديني والخالد الإلهي.

مفهوم المصطلح:

لمصطلح الأدب الإسلامي تعريفات عدة، من أشهرها:

"التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان في حدود التصور الإسلامي"[1].

تحليل المفهوم:

إن وقفة تحليلية لمفردات هذا التعريف تضعنا على معالم الأدب الإسلامي المتغياة والمستهدفة. وهي:

١- أداة الإبداع : (التعبير الفني):

أي أن هذا المذهب لا يرضى التعبير المباشر التقريري الجاف، فهذا اللون من التعبير يدخل في النطاق العلمي أو النطاق الحياتي، ولا صلة له في المجال الأدبي، فالنص لابد أن يكون فنيًّا في المقام الأول، مشتملاً على أساليب إبداعية، وتقنيات أدبية عالية، تكفل له التميز والإثارة والجاذبية، ومن ثم التأثير.

٢-غاية الإبداع:(الهادف):

---

(١)راجع في مفهوم ذلك المصطلح: منهج الفن الإسلامي لمحمد قطب صـ٦ صـ٤٧٧، طبع دار الشروق سنة ١٩٨٣م،

والنقد الأدبي لسيد قطب صـ٧، ومقال "ملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي للدكتور عبدالباسط بدر المنشور في كتاب الأدب الإسلامي: فكرته ومنهاجه صـ٨٦ طبع الندوة العالمية للأدب الإسلامي بالهند سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م، والأدب الإسلامي ضرورة للدكتور أحمد محمد على صـ٦٣ طبع دار الصحوة بالقاهرة سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م..إلخ

أي أن هذا المذهب يدعو إلى الغاية النفعية الاجتماعية للإبداع، فلابد أن يكون الأديب ملتزمًا التزامًا طوعيًّا بقضية ما في إبداعه، فالأدب للحياة، والأدب للمجتمع، وليس الأدب للأدب! وليس الأدب متعة ذاتية، أو مَسْلاة كلامية، أو مَلْهاة فنية !

٣-مجال الإبداع:(الحياة والكون والإنسان):

ثلاث مفردات جامعة متدرجة عن طريق أسلوب العطف، تبين مجالات الإبداع، وأظن أنها شاملة لكل المضامين الأدبية قديمًا وحديثًا:

فمفردة (الحياة) يقصد بها كل ما فيها من مخلوقات وإشكاليات وأفكار ومعتقدات!

ومفردة (الكون) يقصد بها كل ما فيه من مخلوقات سماوية وأرضية، لاسيما غير العقلي والجامد منها، من كواكب ونجوم وذرات ومجرات ورياح وسحاب وغيم ومطر ورعد وبرق وزلازيل وبراكين وطير وطائرات ونبات وشجر وأعاصير وأنهار وبحار وحيوانات ...إلخ

ومفردة (الإنسان) يقصد بها ذلك الكائن الناطق العاقل بكل إشكاليات وقضاياه ورؤاه، وأحلامه وآلامه، ومظاهر عيشته المختلفة، واتجاهاته الفكرية المتنوعة.

٤- ضابط الإبداع: (التصور الإسلامي):

وعبارة (وفق التصور الإسلامي) تحدد الضابط الأساس الذي ينظر إليه المبدع الإسلامي ويحتكم، ويقصد بمصطلح "التصور الإسلامي" ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء قديمًا وحديثًا ومعاصرًا للإبداع الأدبي وقضاياه. والتي تمثل معايير مؤسِّسة لما يسمى "النقد الأدبي الإسلامي".

ضرورة الأسلمة في الأدب الحديث

الأدب العربي جزء حي نابض من أجـزاء التـراث العربـي الضخم الخالد، إنه أدب أمة عريقة، وأدب لغة عتيقة، "ولا أظن أدبًـا معاصرًا، له من العمر ما للأدب العربي. إن أقدم نص أدبي في أيـة لغة أوربية معاصرة ــ مثلاً ــ لا يتجاوز القرن الثانيَ عشرَ الميلاديَّ بحال، وما قبله فآداب أخرى، اندثرت أو أصبحت تاريخًا يـدرس ... أما الأدب العربي فأقدم نص فيه يعود إلى مطلع النصف الثاني مـن القرن الخامس الميلادي، أي له من العمـر ألـف وخمسـمائة عـام كاملة"[1]. أو يزيد!

وقد شكل الإسلام الأدب العربي تشكيلاً عميقًا تامًّا، فجعله أدبًـا يعبر عن أدق الانفعالات وأرق العواطف وأنبل المشـاعر، فـي ظـل النفس السوية، أدبًا ينطلق من أعظم عقيدة، وتصوغه أعظـم لغـة، وينتسب إلى أكرم أمة: أمة الإسلام، الممتدة في التاريخ، صار الأدب العربي إسلاميًّا إنسانيًّا عالميًّا؛ لأنـه مـرتبط بكـل مصـادر القـوة والعظمة، وقوة مصادره ثابتة مستمرة في قوتها، فالعقيـدة ربانيـة ماضية مع الأيام بكل عظمتها ونورها، وقد تعهد الله بحفظها، وفـي حفظها حفظ للغتها وأدبها، ومن ثم فهي عناصر متجددة، ماضية أبـد الدهر إن شاء الله تعالى، لا تهون لها عروة أبـدًا إلا البشـر: تلـك الطاقة البشرية التي تضعف وتقوى، تتحد وتتمزق، تعلو وتهبط على سنن الله السائرة وحكمه وقوانينه الغالبة.

ولكن الأمة الإسلامية ذاتها، والأدب الإسلامي ذاته، مهما غلب عليهما الضعف والانحدار أو غلب الهوان والاستكانة في مرحلة مـن مراحل التاريخ، فإنهما يظلان يحملان بذور القوة والعـزة، وجـذور

---

(١) دراسة في مصادر الأدب صـ١١، د/ الطاهر أحمد مكي، طبع دار المعارف سنة ١٩٧٧م ٠

النمو والرفعة، وعناصر الخير والبركة، حتى يأذن الله فتنهض الأمة وينهض أدبها، وتعلو الأمة ويعلو أدبها ويعلو شأنها لتكون كلمة الله هي العليا، هدف عظيم لأدب عظيم، تقوم عليه عمارة الأرض وحضارة الإنسان وسعادة البشرية(١).

وليس الأدب الإسلامي مستحدثًا في عصرنا، أو منهجًا طارئًا؛ لأنه أدب القرآن الكريم، وأدب الرسول ـ ﷺ ـ إمام البيان، وأفصح البلغاء، أدب المسلمين ـ منذ وجدوا ـ في قوتهم وضعفهم، في فرحهم وترحهم، ما داموا يستمدون تصورهم من مصدري الشرع الحنيف اللذين رسما لنا منهج الحياة الشامل، بما فيها الأدب، ومن ثم لا يستطيع من تظله حياة الإسلام أن يبدع خارج منهجه، ولا يستطيع أن ينشأ داخل المجتمع المسلم أدب غير أدبه؛ لأن الإسلام حركة إبداعية شاملة في الفن والحياة، حيث تتكيف النفس البشرية في ظلاله بالتصور الإسلامي الذي سيلهمها صورًا من الفنون غير التي يلهمها إياها التصور المادي أو أي تصور آخر؛ لأن التعبير الفني لا يخرج عن كونه تعبيرًا عن النفس كتعبيرها بالصلاة أو السلوك في واقع الحياة(٢).

وهذا ما جعل مصطلح الأدب الإسلامي يكاد يكون بلا معنى في العصور السالفة؛ لأن الحياة كانت إسلامية، ومن خرج عليها يقابل بالنكير والإدانة، ويصمه الجميع بالمعصية والإثم والشذوذ ... إلا

---

(١) راجع في ذلك : خصائص الأدب العربي صـ أ / أنور الجندي، طبع دار الاعتصام سنة ١٩٨٠م، والأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته صـ١٣ـ ١٤، د/ عدنان رضا النحوي، طبع دار النحوي للنشر والتوزيع سنة ١٩٨٧م.

(٢) راجع: في التاريخ فكرة ومنهاج صـ١٩، ٢٠، أ/ سيد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة سنة ١٩٩١م .

أنه، ومع انفصام عُرى الإسلام عُروة عروة، وانصراف أفراد الأمة عن دينهم هوًى أو جهلاً أو تقليدًا للآخر المتآمر المستعدى، كل ذلك أدى إلى معاناة الأدب في عصرنا من عدوان شديد على كيانه بتوجيهه لخدمة أهداف بعيدة عن الإسلام، بل لمحاربة الإسلام نفسه، مما أدى إلى ظهور مصطلح الأدب الإسلامي ودعاته في إطار الصحوة الإسلامية، ومحاولة العودة إلى الذات بعد مرحلة الذوبان والهزيمة النفسية التي لحقت بالأمة الإسلامية في مرحلة السحق العسكري والحضارى.

فالاستعمار لم يكن احتلالاً لأرض ولا نهبًا لثروات فقط، وإنما كان قبل ذلك وبعده احتلالاً للنفوس، وغزوًا للعقول، ومسخًا للشخصية، وإعادة لصياغتها. ومن هنا كان لابد أن يكون الأدب الذي يكتب في مواجهة التيارات المنحرفة الناشئة عن أضرار الاستعمار الغربي عقيديًّا وفلسفيًّا وأيدلوجيًّا ــ يكون أدبًا إسلاميًّا يعبر عن الشخصية الإسلامية[1].

والدعوة إلى الأدب الإسلامي في المجتمع الإسلامي دعوة إلى أن تبرأ الأمة من الانفصام الحادث بين عقيدتها وعبادتها وسلوكها وفكرها من ناحية، وعواطفها ومشاعرها وأحاسيسها وخيالها من ناحية أخرى.

---

(١) راجع في ذلك: نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب صـ٥٩، د/عبدالرحمن رأفت الباشا، بحث منشور في كتاب: الأدب الإسلامي فكرته ومنهجه صـ٥٩، إصدار الندوة العالمية للأدب الإسلامي بالهند سنة ١٩٨١، والأدب الإسلامي ضرورة صـ٤٥ وما بعدها، د/ عبده زايد، طبع دار الصحوة سنة ١٩٩١م، ومقال: الأدب الإسلامي ووضوح التصور، للباحث عبدالمجيد الغمراوى، منشور بمجلة المشكاة عدد٣٢ صـ٩٨ طبع الدار البيضاء سنة ٢٠٠٠م .

فإذا كان الأدب تجسيدًا لعواطف الأمة ومشاعرها وأحاسيسها وتصوراتها وأخيلتها، فإنه في المجتمع الإسلامي لابد أن يكون إسلاميًّا، وإلا كان المجتمع زائفًا، إما في إسلامه وإما في أدبه، أو على أقل تقدير يكون مصابًا بمرض الانفصام ما بين عقله ووجدانه... إن على الأدب الإسلامي أن يعيد إلى أدبنا المعاصر الصدق الذي افتقدناه والانسجام الذي ضيعناه بين آدابنا ومشاعرنا، فليس من المعقول أن يكون للأديب اعتقادان:اعتقاد إيماني واعتقاد فني! (١)

لقد جاءت الدعوة إلى الأدب الإسلامي في عصرنا ضرورة ماسة لمواجهة أساليب أعداء الأمة و أدعيائها، من دعاة الباطل والزيف، وأدباء الشر والخديعة، الذين تتحدث عنهم أبواق النفاق بأنهم القمم الأدبية الرائقة، التي تمثل الضمير الواعي للأمة!موظفين شعارات براقة جوفاء، مثل: الفن للفن، حرية الإبداع، تصور الواقع، محاور الآخرة، تجديد الخطاب، الانفتاح، التحرر، الحداثة...! أولئك الذين جعلوا التيار الأدبي الحديث يقتفي ــ غالبًا ــ الأدب الغربي، منفصلاً عنَّا انفصالاً جزئيًّا أو كليًّا، منغمسًا في التصورات اليونانية والوثنية، والروح المسيحية المنحرفة، والتيارات الفلسفية التي تموج بها الآداب الأوربية قديمًا وحديثًا، فإذا نحن أمام أدب غريب عنا في تصوراته وأخيلته ورؤيته للحياة والإنسان والكون. إنه أدب غربي الوجه والعقل، عربي اللسان فقط، بل تكاد عروبته تنهار وتضيع!!!

---

(١) الأدب الإسلامي ضرورة صـ١٣، وص٧٥ .

ففي الشعر ــ مثلا ــ نجد كلمة "إله"تستخدم بمعناها الوثني ــ لا الإسلامي ــ بل في سياقات ملحدة غير محترمة، في شعر كبار الحداثيين وأقطابهم(١).

وفى القصة نجد الدكتور محمد حسين هيكل ــ مثلًا ــ يصور في روايته "زينب"الريف المصري تصويرا غربيًّا أوربيًّا؛ فالحب المتبادل في الرواية ليس حبًّا مصريًّا عربيًّا، وإنما هو الحب الرومانسي الأوربي، وزينب تلك الريفية الساذجة متحررة منطلقة، تتنقل بين أحضان الرجال، بلا وازع من دين أو غيره من مجتمع. إن زينب ــ كما أرادها الدكتور المتفرنج، لا كما هي في واقعنا الريفي ــ فتاة غربية باريسية عاهرة. كما تختم القصة بعادة الاعتراف بالذنوب. وهى من طقوس الثقافة الغربية المسيحية! (٢).

وهذا الأديب العالمي نجيب محفوظ في قصته "السماء السابعة"يصور عالم ما بعد الموت، بطريقة لا يعرفها الإسلام، بل هي مزيج من عقيدة تناسخ الأرواح عند الهنود، جاعلاً خالد بن الوليد ــ رضي الله عنه ــ وغاندي ــ الزعيم الهندي ــ في مرتبة واحدة في عالم ما بعد الموت؛ لأنه جعل مقياس النجاة في الآخرة هو العمل الدنيوي الصالح، بغض النظر عن عقيدته متأثرًا في ذلك بالنزعة العلمانية أو الشيوعية... وفى المسرح نجد شيوع الخرافات والأساطير وشعائر الملل المفتراة أو المحرفة عن طريقة الوقوع في حمأة التجريب والتغريب(٣).

---

(١) راجع ذلك في: الأدب الإسلامي ضرورة صـ٥٠ ــ ٥٦، وفى ظلال الأدب الإسلامي صـ١٢٥ ــ ١٥٦ د/ صادق حبيب، طبع سنة ٢٠٠١م.

(٢) راجع القصة في طبعة دار المعارف سنة ١٩٧٤م.

(٣) راجع في ذلك: تاريخ الأدب العربي الحديث للدكتور عبدالله مهران صـ١٨١ وما بعدها طبع سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.

والمقام لا يتسع لحشد النصوص والمشاهد والصور ــ غير الإسلامية، التي يموج بها أدبنا الحديث في فنونه العديدة. والتي تجعلنا ندرك أهمية الدعوة إلى أسلمة الأدب العربي الحديث والمعاصر، ليعبر عن الشخصية الإسلامية، ويجسد تصوراتها عن الكون والحياة والإنسان في مواجهة تيارات الإلحاد والعلمنة والفسق والمجون؛ بحجج معروفة مألوفة، منها التقدم والمدنية، تصوير الواقع، المعاصرة، الحداثة، محاورة الآخر، تجديد الخطاب، المواطنة!

إذن ليس الأدب العربي المعاصر خاليًا من الشوائب فالضخ الغربي والشرقي وقابلية التبعية والتهالك على الطارئ ، كل ذلك أردى أدبنا العربي في أوحال المادية والعبثية والفحش ، وأجهض الكلمة الطيبة بالغموض والنثرية . إن هناك تبعية في الأدب العربي تتمثل في المناهج النقدية، وفي فصل الأدب عن الفكر الإسلامي، وفي إعلاء الشخصيات المشبوهة، وفي السقوط الأخلاقي وبضرب لغة القرآن، ومحاكمة الشخصيات الإسلامية بمعايير مادية وكسر الثوابت، والإيمان بشمولية التغيير واستمراره، إنه أدب يعيش بلا هوية وبلا تماسك، ولا خصوصية[1].

لقد تشكلت هذه المثبطات في غياب الوعي أو تزييفه؛ لتكون امتدادًا لمحاربة الكلمة الطيبة التي بدأت بقول المشركين: "لا تَسْمَعُوا لِهَـذَا القُرْآنِ والْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ" [2].

---

(١) راجع: مقال الأدب الإسلامي بين القبول والرفض للدكتور حسن بن فهد الهويمل المنشور في مجلة البيان عدد ٥٠ص٣٤ وما بعدها، وفي ظلال الأدب الإسلامي ص٤٤.

(٢) سورة فصلت، الآية٢٦.

... وهكذا يتضح أن الأدب الإسلامي مطلوب وضروري دعا إليه صفوة من مفكري الأمة وعلمائها، وأن العكوف على استخراج كنوز الأدب الإسلامي وتبصير المتأدبين بآفاقه أمر محتم لازم، حتى يكتسب الوجدان الإسلامي ثراءً وعمقًا، لنحارب الروح الانهزامية التي جعلت كثيرًا من الأدباء يضعون ـ للأسف ـ كل قيم الأدب الأجنبي في صورة النموذج الأعلى، حتى كدنا نفقد الحس الإبداعي الحقيقي النابع من رؤيتنا الإسلامية... فالأدب الإسلامي إذن مشروع تطهيري يحاول تنقية الكلمة من الشوائب، ويؤكد على صدق المحتوى وشرف الغاية وسلامة الوسيلة، وجمال العرض، و يعترف ببشرية الإنسان الناقصة، وحاجتها إلى الترويح البريء واللهو المباح .

******

تاريخ الدعوة إلى نظرية الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي – نظرية وإبداعًا– موجود منذ بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم– وجودًا يناسب طبيعة هذه المرحلة الدعوية الصافية الهادئة، لكن مع مرور الزمن، وتوالي الأحداث والمستجدات، تطلب الإبداع الأدبي غربلة وتنظيرًا، لاسيما في العصر الحديث؛ إذ عمل عشاق الصحوة الإسلامية على الدعوة إلى أسلمة الأدب فرادى بادئ الأمر، فبدأت فكرة راودت أذهان عدد من المفكرين الأدباء والنقاد الإسلاميين من مختلف الجنسيات[1] ثم أخذت تتجسّد في

(١) من أولى الدعوات إلى الأدب الإسلامي دعوة الشيخ سيد قطب في كتابه "في التاريخ:فكرة ومنهاج" عند حديثه عن مبحث"منهج للأدب" ص١١، ومبحث"الإسلام حركة إبداعية شاملة في الفن والحياة" ص٢٢، طبع دار الشروق سنة ١٩٧٨م. ودعوة فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي التي أعلنها

لقاءاتهم منذ عام ١٤..هـ - ١٩٨. إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية. ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، في لكنو بالهند في شهر جمادى الآخرة عام ١٤,١هـ الموافق شهر نيسان / أبريل ١٩٨١، ودُعي إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب. وفي هذه الندوة التي أعطت دفعاً قويًّا للأدب الإسلامي، اتخذت توصية مهمة تتضمن إقامة رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين. وقد تعزّز هذا الاتجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عُقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام ١٤,٢هـ الموافق شهر أيار / مايو ١٩٨٢م، ثم في ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر رجب ١٤,٥هـ الموافق شهر نيسان / أبريل١٩٨٥ م. وخلال هذه الفترة قامت الهيئة التأسيسية للرابطة بالاتصال بسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، وعرضت عليه ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات موسعة، ورغبت إليه أن يتبنى

في المجمع العلمي العربي بدمشق، وذلك عندما اختير عضوًا به، حيث ألقى في حفل استقباله كلمة تضمنت حديثًا عن ذلك المذهب الأدبي موضحًا مفهومه وسماته ورواده. راجع:الشعر ونقده في تراث مجمع اللغة العربية بالقاهرة خلال خمسين عامًا ص٥، رسالة ماجستير للباحث، بإشراف الأستاذ الدكتور السيد مرسي أبوذكري، مخطوطة بكلية اللغة العربية بالمنوفية سنة ١٩٩٧م، ومدخل إلى الأدب الإسلامي،ص١٣ د/نجيب الكيلاني، طبع سلسة كتاب مجلة الأمة القطرية، سنة ١٤٠٧هـ.

إنشاء هذه الرابطة، واستجاب سماحته بما عرف عنه من صدر رحب، وبصيرة نافذة، ووعي وحكمة بالغين، وإدراك لدور الأدب في وجدان الأمة، وترشيد مسارها، وإنارة طريقها في العود الحميد إلى الإسلام، الذي هو مسوّغ وجودها، وحصنها المنيع. وهكذا انبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام رابطة الأدب الإسلامي العالمية ونشرت هذا الإعلان في عدد من الصحف والمجلات بتاريخ ٢ ربيع الأول ١٤٠٥هـ الموافق ٢٤ نوفمبر ١٩٨٤م. وقد دعت هذه الرابطة إلى أن يكون الأدب تعبيرًا فنيًّا جميلاً مؤثرًا، نابعًا من ذات مؤمنة، مترجمًا عن الحياة والإنسان والكون، وباعثًا للمتعة والمنفعة، ومحركًا للوجدان والفكر، ومحفزًا لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما، وملائمًا للقيمة الفنية المعاصرة الجادة، حتى يتحقق لهذا الأدب التفاعل مع المتلقي المعاصر، كل ذلك وفق الأسس العقائدية الثابتة في الإسلام[1].ثم دعت الهيئة التأسيسية إلى

---

(١) راجع النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية صـ١ وما بعدها، ط٣ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م وتعريف برابطة الأدب الإسلامية العالمية صـ٥ وما بعدها، ط١ سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م، والأدب الإسلامي ضرورة صـ٥٦، والأدب الإسلامي المفهوم والقضية صـ١١، د/على على صبح، طبع دار الجيل سنة ١٩٩٢م ٠

على أنه يجب ملاحظة أن مفهوم الإسلامية سبق الإعلان عن هذه الرابطة بسنين طويلة، فإنا نجد الدعوة إلى الأدب الإسلامي موجودة عند الشيخ محمد متولي الشعراوي وجيله من الأزهريين، وعند الداعية والأديب الأستاذ سيد قطب حينما كان يشرف على باب الأدب في الجريدة التي كان يرأس تحريرها في مصر عام ١٩٥٢م. ونجدها أيضاً في كتابات أخيه محمد قطب عام ١٩٦١م وخاصة في كتابه "منهج الفن الإسلامي"، ونجدها أيضاً عند الدكتور نجيب الكيلاني سنة ١٩٦٣م في كتابه: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ونجدها

مؤتمر الهيئة العامة الأول، بعد انتساب عدد كبير من الأدباء إليها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة ندوة العلماء بلكنو في الهند في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠٦هـ الموافق لشهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٦ حيث تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء. كما أنتُخِبَ سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي **رئيسًا للرابطة مدى الحياة، وتَمَّ الترخيص الرسمي للرابطة في مقرها الرئيسي بمدينة لكنو بالهند، ثم انتقل مقر الرابطة إلى مدينة** الرياض **في المملكة العربية السعودية سنة** ١٤٢١هـ ٢... **بعد وفاة الشيخ** أبي الحسن الندوي –، **وانتخب مجلس الأمناء بالإجماع الدكتور عبد القدوس أبو صالح أحد مؤسسي الرابطة رئيسًا لها، ثم تفرعت إلى مكاتب في عدد من البلدان العربية**

أيضاً عند الدكتور عماد الدين خليل عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) في كتابه: "النقد الإسلامي المعاصر"، وكتابه: "محاولات جديدة في النقد الإسلامي"، الذي أصدره عام ١٤٠١هـ (١٩٨٢م) وفي كتابه: "فن الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق"، وفي كتاباته الأدبية التي سبقت نشر هذا الكتاب ومنذ عام ١٩٦١م في مجلة: حاضرة الإسلام الدمشقية. راجع: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص١١٢، د/عبدالرحمن رأفت الباشا، طبع دار الأدب الإسلامي بالقاهرة ط٥ سنة ٢٠٠٤م، وتقديم الدكتور عبدالقدوس أبوصالح لكتاب "الأدب الإسلامي ضرورة ص٧ وما بعدها.

والإسلامية. ولها مجلة ناطقة باسمها وأهدافها[1]، وموقع على الشبكة العالمية للمعلومات[2]...

ثم ألفت كثير من الكتب وأنشئت كثير من المجلات في سبيل التعريف بهذا الأدب والدعوة إليه، والبحث في قضاياه الشائكة ونصوصه الكثيرة المتنوعة في اللغة والشكل والمضمون والغايات، فاكتسب الأدب الإسلامي مساحات جديدة في الساحة الثقافية عن طريق جذب عشاق كلمة الحق ودعوة الصدق، أصحاب الفطر السوية.

الأزهر و الأدب الإسلامي:

مما لا مراء حوله أن الأزهر الشريف يأتي في مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية؛ إذ ظل يرعى علوم الشريعة والعربية ويحرس الوجدان الإسلامي للأمة عبر تاريخها الطويل. وما كان ينبغي للأزهر الشريف ــ وهو الجامعة الإسلامية العريقة ــ أن يتخلف في ميدان خدمة آداب الإسلام، فما زال يؤدي دوره الفعال الخالد، رغم العوائق التي واجهته والنكبات التي ألمت به[3]...

---

(١)صدر العدد الأول في رجب سنة١٤١٤هـ=ديسمبر سنة١٩٩٣م، كان المشرف العام عليها الشيخ أبوالحسن الندوي، ورئيس التحرير الدكتور عبدالقدوس أبوصالح، ونائب رئيس التحرير الدكتور عبده زايد، ومدير التحرير الدكتور مرعي مدكور.

(٢)موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الشبكة العالمية للمعلومات هو:www.adabislami.org .

(٣) راجع الكتب والدوريات التي صدرت في مناسبة العيد الألفي للأزهر، وكتاب" الأزهر في ألف عام" د/أحمد محمد عوف، طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٧٠، وكتاب "الأزهر تاريخه وتطوره"، طبع الأزهر الشريف سنة ١٩٨٣م، ومجلة منبر الإسلام (عدد تاريخي بمناسبة العيد الألفي للأزهر

ففي المعاهد الأزهرية الإعدادية[1] تدرس نصوص الأدب العربي الموافقة للتصور الإسلامي في مقرر المطالعة، كما يدرس ذلك الأدب حسب عصوره السياسية في المرحلة الثانوية، دراسة تاريخية نقدية، مركزة على القيم التربوية والسلوكيات الأخلاقية بانتقاء النصوص الأدبية الدالة، والظواهر الأدبية المعبرة والهادفة، وإن خلت مناهج المعاهد من مقرر دراسي خاص بنظرية الأدب الإسلامي أو إشارة إليه في مفردة من مفردات مقررات الأدب العربي؛ نظرًا لأن الكتب المؤلفة للتدريس في هذه المقررات ألفت قبل بزوغ هذه النظرية وحضورها في ميدان الأدب المعاصر!

الأزهر البيئة الأولى لأسلمة الأدب:

يكفي الأزهر أثرًا في هذا المجال أن أولى الأنشطة الحركية لأسلمة الأدب العربي ظهرت في رحابه وعلى يد طلابه وشيوخه؛ فإنَّا نجد الدعوة إلى الأدب الإسلامي موجودة في بدايات الشيخ محمد

الشريف)، عدد جمادى الأولى وجمادى الأخرى ١٤٠٣هـ/مارس ١٩٨٣م. وفيها أكثر من ستين موضوعًا متنوعًا عن الأزهر.

(١) من الغريب أن المعاهد الأزهرية الابتدائية تخلو تمامًا من أي سمة أزهرية سوى مقرر القرآن الكريم أما بقية المقررات(الدراسات الإسلامية/اللغة العربية/ الدراسات الاجتماعية) فيعتمد في تدريسها على ما تؤلفه وزارة التربية والتعليم! أما المعاهد الإعدادية والثانوية فمقررات الأدب العربي فيها تكاد تكون جامدة، لا تجديد فيها ولا معاصرة، يكفي أن أشير هنا – على سبيل المثال– إلى وجود مقرر يسمى"الإنشاء" في كل الصفوف الدراسية يكاد يكون بلا فائدة تذكر؛ لأن طريقة تدريسه والامتحان فيه واحدة منذ السنة الأولى الإعدادية إلى السنة الأخيرة الثانوية، فما أحوج قاعدة الأزهر الشريف"المعاهد الأزهرية" إلى التحديث الحقيقي البناء على أيدي جلة من الخبراء المخلصين!

متولي الشعراوي التعليمية والأدبية في رحاب المعهد الأزهري بمدينة الزقازيق، حيث قال في حواره مع الدكتور صابر عبدالدايم:" مقومات الشخصية الإسلامية في الفنون الأدبية تتجلى بوضوح حين نبرز فيها الفضائل ولا نغذي الرذائل... أريد أن يحتفظ الفن بجماله فلا تجعلوه يورثنا قبحًا. أما الدعوة إلى أدب إسلامي فقد فطنا ونحن في الزقازيق للأدب الإسلامي، منذ أكثر من ستين عامًا [أي في أربعينيات القرن الماضي] وقلنا: للشعراء مجالهم ومشاربهم المتعددة، ونحن نخاف أن يجرفنا ميلنا للأدب إلى المهاوي التي يصل إليها التعبير الأدبي المتحرر بدافع حب الأدب، فنحن نحب أن ندرك المعاني الإسلامية ونعطيها النص الذي يعبر عنها[1]".

يتحدث الشيخ الشعراوي هنا بلسان جمعية الأدباء بالزقازيق التي أُلِّفت في معهد الزقازيق الديني برئاسته، منذ أن كان طالبًا به، وكان من أعضائها الأعلام: محمد عبدالمنعم خفاجي، وطاهر أبوفاشا، وكامل أبوالعينين، ومحمد فهمي عبداللطيف، وخالد محمد خالد، وأحمد هيكل، وحسن جاد.وتلك الجمعية وهدفها فخر للأزهريين جميعًا، وإن كان غير معروف في جل الكتابات المؤرخة للدعوة إلى الأدب الإسلامي!

---

(١) راجع: ديوان الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي ص٣٥٠-٣٥١، جمع ودراسة د/صابر عبدالدايم، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٩م. من حوار حول قضايا الأدب والدعوة مع فضيلة الشيخ الشعراوي منشور في مجلة الأدب الإسلامي العدد١١ ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ.

الأسلمة الأدبية في الجامعة:

تعد جامعة الأزهر هيئة من هيئات الأزهر الشريف، تختص بالتعليم العالي بالأزهر[1]، و بها كلية اللغة العربية، وشعبة للُّغة العربية بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، وفروعهما الإقليمية: قبليًّا وبحريًّا؛ و تشهد رحابها العديدة نشاطًا تعليميًّا وبحثيًّا وإبداعيًّا في مجال أسلمة الأدب العربي؛ مسايرةً لتلك الدعوة النبيلة. وقد تُوِّج هذا النشاط بجعل مساق "الأدب الإسلامي" مقررًا في السنة الرابعة بهاته الكليات. وفي الدراسات العليا والحوليات العلمية لهذه الكليات عدد كبير من البحوث الأكاديمية الدائرة حول الأدب الإسلامي. ولكنها تحتاج إلى رصد وتحليل...

ولعل هذا الاحتفاء بالأدب الإسلامي يجد صدى في رحاب كليات: أصول الدين والدعوة، والتربية، واللغات والترجمة، إذا الأهداف العلمية والتعليمية المرجوة من هاته الكليات تقتضي العناية بهذا الأدب اطلاعًا ومدارسة واستئناسًا، وبحثًا وإبداعًا، كل حسب

---

(١) إلى جانب هيئة ثانية للتعليم قبل المرحلة الجامعية الأولى، وثالثة للمجلس الأعلى للأزهر، ورابعة لمجمع البحوث الإسلامية الذي يختص بنشر الثقافة الإسلامية وتجلية التراث وتنقيته من الشوائب التي علقت به، وبشئون الدعوة والوفود الطلابية في العالم الخارجي وإعاشتهم، وخاصة لمن يأتون الأزهر على منح يقدمها لهم، بالإضافة إلى المنح التي تقدمها وزارة الأوقاف المصرية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) هذا بالإضافة إلى الوفود الإسلامية المتبادلة، والمراكز الثقافية الإسلامية التي أقامتها مصر في عديد من البلاد الأوروبية الأمريكية والأفريقية وكذلك المعاهد التعليمية. راجع: موقع وزارة الأوقاف: http://www.islamic-council.com، مقال للدكتور/محمد عمارة عن الصحوة الإسلامية وتاريخها.

توجهه الأكاديمي؛ ففي ذلك الخير كل الخير لهذه الكليات وللأدب الإسلامي معًا!

وإن نظرة إجمالية إلى الجهد الأزهري في هذا الميدان تعطينا تصورًا له في الأنماط الآتية:

-جهد إبداعي:

وتمثل في ذلك الكم الضخم من الإبداع الأدبي الملتزم المحافظ غالبًا، والمجدد أحيانًا، وهو دائر حول فنون: الشعر والمقال والخطابة!، ومن أبرز الأزهريين في هذا المجال الأساتذة الشيوخ: محمد الخضر حسين، أحمد حسن الباقوري، محمد متولي الشعراوي، ومحمد الغزالي، ومحمد عبدالمنعم خفاجي، وحسن جاد، و إبراهيم نجا، ومحمد رجب البيومي، أحمد عمر هاشم، ومحمد عبدالمنعم عبدالكريم"العربي"، ومحمد أحمد العزب، محمد فتحي نصار، وزهران جبر، ومحمد الغرباوي، وبدر معبدي، ومصطفى السواحلي، عصمت رضوان، وكاتب هذه الدراسة...إلخ

-جهد نقدي:

وتمثل في الكتب والبحوث والمقالات المعرِّفة بهذا الأدب والداعية إليه والمنظِّرة له، والمتابعة لكل جديد فيه، و الإسهام في عقد مؤتمرات خاصة به كما حدث في المؤتمر الذي عقد بكلية الآداب، جامعة عين شمس[1]. ومن أبرز الأزهريين في هذا المجال: عبده زايد، وإبراهيم عوضين، وعلي صبح، وصلاح الدين عبدالتواب،

---

(١) انعقد في ربيع الثاني ١٤١٣ه(٢٣-٢٥)الموافق أكتوبر ١٩٩٢م(٢٠-٢٢). راجع الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ص٢٣٧-٢٤٨.

وشوقي حمادة، وفتحي أبوعيسى، وحسن الكبير، والسيد عويضة، والسيد الديب، وكاظم الظواهري، وصادق علي حبيب...إلخ

-جهد حَرَكِي:

ويقصد به مدى الإسهام في تلك الأنشطة التي تتغيا الإعلان عن الأدب الإسلامي من روابط وندوات ومؤتمرات ومجلات وحوارات ولقاءات. ومن أبرز الأزهريين في ذلك الدكتور عبده زايد الذي أسهم في التعريف بهذا الأدب ومتابعته في الإبداع المعاصر عن طريق رئاسته تحرير الصفحة الأدبية في مجلات ثقافية إسلامية عديدة، وإشرافه على مكتب الرابطة بالقاهرة مع الدكتور عبدالمنعم يونس. وللأزهريين الأكاديميين دور غير منكور في تأسيس مجلة الرباط، التي تعد نشرة أدبية غير دورية، تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة[1]...إلخ وهو جهد قليل، نتمنى أن يزيد كمًّا، ويتنوع ويتطور ويتعمق كيفًا...

الموقف الإعلامي من الجهد الأزهري:

إن الأزهر منبع العلم الأصيل الوسطى النافع، يفد إليه العلماء والطلاب من كل صوب وحدب ليشهدوا في رحابه منافع لهم، وليرتووا من مناهله الطاهرة، يجتمعون على خير، وينفضون في خير، لا تشوبهم شائبة، ولا يعتريهم جمود أو تعصب أو تطرف ...

---

(١) يرأس مجلس إدارتها الدكتور عبدالمنعم يونس، ويشرف على تحريرها الدكتور سعد أبوالرضا، والدكتور عبدالحليم عويس، وإبراهيم سعفان، ويشارك في إبداع مقالاتها عدد من الأزهريين، منهم الدكتور زهران جبر، والدكتور صابر عبدالدايم والدكتور كاظم الظواهري والدكتور أمين سالم، وغيرهم .راجع العدد الأول الصادر في ربيع الأول ١٤٢٨هـ=أبريل ٢٠٠٧م.

تلك مسلمة يعرفها القاصي والداني عن طلاب الأزهر وشيوخه، لكنهم ــ للأسف ــ ابتُلوا بالتجاهل ــ الذي يكاد يكون متعمدًا في أحيان كثيرة، فأساتذة الأزهر الشريف وشعراؤه ونقاده من الباحثين والدارسين والمبدعين، مغمورون مطمورون عن عمد – غالبًا – لا يهتم بهم حملَة الأقلام الصحفية، ولا ألسنة الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة طباعيًّا أو إلكترونيًّا، ولا تُعنَى أية قناة ثقافية بنتاجهم في دنيا الأدب والنقد، مع ما فيه من غناء وثراء، وما يحويه من قيم سامية، وأفكار عميقة، ورؤى دقيقة، يدركها كل باحث منصف، حيث تضاهى ما عند غير الأزهريين، إن لم تتفوق عليها كمًّا وكيفًا، وشكلاً ومضمونًا في أحيان كثيرة!!

إن من الغريب العجيب "أن يظل هذا النتاج الأدبي المثالي الثرُّ غُفلًا عن الباحثين والدارسين، لا لشيء إلا لأنه انبثق من الأزهر، وتفجر في رحابه، وانبجس في أروقته ... في الوقت الذي يبيمم فيه هؤلاء وجوههم شطر نتاج غيرهم دراسة واقتباسًا واستئناسًا . وهو في معظمه لا يرقى إلى نتاجهم الأدبي والفكري"(١).

فنتاج غير الأزهريين يحلق ــ بعضه، إن لم أقل معظمه ــ في آفاق هلامية غامضة معقدة، فيها شطط وشذوذ، وخروج على سلطان الإسلام الحق، وبعد عن ضوابط العقل العربي المسلم المعتدل، وتعدٍّ على لغة القرآن الفصحى البيانية الناصعة، ومن ثم فلا كبير فائدة يراها أي باحث عاقل منصف في الاهتمام بمثل هذه الآداب والدراسات المستوردة في شكلها ومضمونها وغايتها!! أما النتاج

---

(١) أبعاد التجربة الشعرية في شعر الدكتور صابر عبدالدايم صـ٥، د/صادق حبيب، طبع دار الأرقم بالزقازيق سنة ١٩٩٢م.

الأدبي والفكري للأزهريين ففي درسه وتعلمه ونشره والاهتمام به خير عميم لأبناء أمتنا: مبدعين ودارسين ومثقفين.

ولعل في الاستئناس بنظرة أو نظرات في تراث هؤلاء الرواد ما يقرر أن الأزهر كان حصنًا حصينًا للُّغة العربية وآدابها إبداعًا ودرسًا، وما زال كذلك بحمد الله وتوفيقه، وسيظل على الدرب رغم ترهات القانطين والمتربصين...

إن أزهرنا الشريف هو المرشح بقوة لإنجاز مهمة التفاعل مع مستجدات الآخر، مع الاعتماد على ثوابتنا وخصوصياتنا، عن طريق فهم شيوخه وطلابه لوسطية الإسلام فهمًا فكريًّا صحيحًا، وتطبيقًا واقعيًّا سليمًا.

وقد أدى الأزهر ــ جامعًا وجامعة ــ هذه المهمة منذ نشأته [٩من رمضان سنة ٣٦١هـ] إلى آننا هذا، بنجاح وفلاح رغم القيود والمعقدات ... إن الأزهر :

ركن ركين يرتقى ويرفرف ∴ حامى ثوابت إرثنا ومعرف
قد واجه الإلحاد صلبا صامدا ∴ يطوى ولا يطويه فرد أجوف
يعلو بدين الله أسمى رتبة ∴ في كل خطب ثابت متوقف
في كل بيت من هداه رسالة ∴ كل البوادي والحواضر تعرف
من كل بلدان السلام جميعها ∴ يأوي إليه كل داع مرهف
تاريخه نزهو به هو فخرنا ∴ من يلتجئ لشيوخه لا يرجف
تلك الشيوخ منابر ومآذن ∴ أقلامهم ذات الضيا لا تقصف
حفظوا الثوابت كلها وسط الدجى ∴ بمروءة وفصاحة لا تضعف[1]

---

(١) من قصيدة للباحث بعنوان:"الأزهر الشريف" نشرت في جريدة صوت الأزهر عدد الجمعة(٥٨٣)، ٢٠ من ذي الحجة ١٤٣١هـ= ٢٠١٠/١١/٢٦م.وأعيد نشرها في عدد الجمعة ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٣٢هـ= ٢٠١١/٤/١٥م.

لا أقول هذا عن تعصب أو انحياز أحادي التوجه، بل أقوله إحقاقًا لحق يحاول المغرضون هضمه، ودفاعًا شرعيًّا عن النفس، باعتباري ابنًا من أبناء هؤلاء الشيوخ الرواد الشوامخ، يتغيا مواجهة تلك الحملة الموجهة ضد مؤسسة الأزهر الشريف.

إن لهؤلاء الشيوخ الأعلام جهودًا عظيمة في ميدان الدراسات الأدبية والنقدية عامة، وفى رحاب الأدب الإسلامي خاصة، تعريفًا، وتأريخًا وتأصيلاً، و لهم جهد غير منكور في الدعوة إلى هذا الأدب وحث المبدعين على الانضمام تحت لوائه، من خلال مشاركتهم الدؤوب في أنشطة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، داخل مصر وخارجها.

وقد أسهموا إبداعيًّا وتنظيريًّا في دفع عجلة الأدب الإسلامي إلى الأمام. وجهودهم مسجلة في مطبوعات متنوعة: بين الديوان والكتاب والبحث والمقال. ولكنها جهود فردية متفرقة، تحتاج إلى توثيق ببليوجرافي إحصائي، على غرار دليل مكتبة الأدب الإسلامي، وقراءات بحثية نقدية في رسائل جامعية أو بحوث علمية متخصصة!

حقًّا إنها جهود طيبة، لكن يعوزها الإعلام بها، والإعلان عنها، والتسويق لها، والعمل على نشرها طباعيًا أو إلكترونيًّا بكل الوسائل الثقافية المتاحة، لاسيما الحكومية منها، بدل كونها حبيسة الأدراج الخاصة، أوالمطبعات التجارية المحدودة، أو المجلات والحوليات الجامعية التي ربما لا يطلع عليها أهلوها!

<u>رجاءات مستقبلية:</u>

إن إسلامية الأدب مشروع ثقافي نبيل، لا توجد مؤسسة تناسبه وتستحق أن تختص بفعالياته وعشاقه وتراثه وواقعه مثل مؤسسة الأزهر الشريف: جامعًا وجامعة؛ لذا وأقترح على القائمين عليه لتحقيق هذه الغاية مايلي:

- أن يحظى هذا المشروع برعاية سامية مباركة من فضيلة شيخ الأزهر شخصيًّا؛ ففي ذلك دعم أدبي ومعنوي كبير لذلك المشروع العظيم.

- توظيف الجهد الثقافي الأزهري الدوري من مؤتمرات دولية وندوات إقليمية ومجلات وجرائد ومسابقات ومنافسات وغير ذلك من الاحتفاليات نحو خدمة هذا المشروع البناء.

- العمل على رعاية الإبداع الأدبي وتوجيهه معنويًّا وماديًّا، وجذب المواهب الأدبية الشابة، بفتح المجال أمامها لتجويد الإبداع وتنويعه وتعميقه.

- إنشاء هيئة أزهرية خاصة بالنتاج الأدبي الإسلامي على غرار الهيئات الثقافية الرسمية والخاصة، والتمكين لأعلام الأدب الإسلامي في فعاليات هذه الهيئة.

- التنسيق بين الأزهر والمؤسسات الراعية للأدب الإسلامي مثل رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمكاتبها المنتشرة في بقاع العالم الإسلامي المختلفة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وغيرهما.

المبحث الأول: "مضمون الكتاب"

توطئة:

لا شك في أن العقل العربي لم يتوقف يومًا عن التفنن والإبداع في مختلف فروع الفكر، حتى في أحلك ساعات الأمة!! وكانت حصيلة ذلك تراثًا فكريًّا ونتاجًا معرفيًّا ضخمًا واسعًا، يعكس إلى مدى بعيد الحقيقة الصادقة للمجتمع العربي في شتى عصوره وظروفه، فكل نتاج أدبي يخرج إلى الساحة الثقافية دليل على حياة الأمة، ومؤشر على تحضرها، وأخذها بأسباب الوعي والنهوض والرقي في مواجهة الآخر. وهذا يستدعى من علماء الأمة ومفكريها أن يتابعوا كل ما يستجد منه متابعة جادة صارمة، فيها فعالية وإيجابية تجاه المكتوب تأثرًا وتأثيرًا؛ فتراثنا العربي حافل بكنوز الفكر الإنساني وذخائره، نما في ظل حضارة عريقة، ممتدة الجذور، قد جلاها وطورها الإسلام حين بزغ فجره على الجزيرة العربية، ثم امتدت فتوحاته ودخلت فيه أمم كثيرة، ذات حضارات قديمة . وقد هجرت هذه الأمم لسانها القديم، واتخذت اللسان العربي أداة فكر وبيان، ثم نسيت هذه الأمم والشعوب ما كان يعبد آباؤها من قبل حين دخلت في دين الله أفواجًا، فتفنن أبناء الإسلام: عربًا وأعاجم، في مجالات الفكر الإنساني المتنوعة دراسة وتأليفًا، إذ ليس في وسع أحد أن يتصور حجم ما خطته أقلام العلماء والمفكرين والأدباء من المسلمين في شتى فروع المعرفة، وفى حدود ما تبقى منه حتى يومنا هذا، فضلاً عما امتدت إليه عاديات الزمن بالتبديد أو الإحراق أو الضياع[1].

---

(١) راجع: المصادر الأدبية واللغوية في التراث صـ٦٠٤، د/عز الدين إسماعيل طبع دار المعارف سنة ١٩٨٠م، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث صـ١٥ د/محمود الطناحي، طبع الخانجي سنة ١٩٨٤م، ودراسة في مصادر الأدب صـ ٣ ـ ٤.

وليتأسَّ علماء العصر ومفكروه في ذلك بأسلافنا، الذين التفتوا إلى دراسة المنتوج العلمي والأدبي في تآليفهم دراسة تحليلية عميقة، فحكموا عليها أو لها، واحتكموا إليها أو بها، وأفادوا منها، وأضافوا إليها؛ لأنهم كانت لديهم حاسة ناقدة ونظرة فاحصة إزاء مصادر العلم والفكر.

يقول الدكتور/ السيد الديب: "ومنذ أن توسع العرب في تأليفهم للكتب، وهم لا ينكرون ما اعتمدوا عليه من مراجع ومصادر، كانوا يشيرون إلى بعضها في المقدمات أو في المتون والهوامش . ولما ظهرت الطباعة وزادت حركة الطبع كان التعريف بالكتب من الأبواب الثابتة في الصحف والمجلات، بل تجاوز ذلك إلى دوائر أوسع للنقد والحوار"[1] فكانوا يتولونها بالنقد والتشريح وفحص سائر مادتها فحصًا علميًّا دقيقًا.

إن في دراسة مصادر العلم والمعرفة وكشف النقاب عنها خيرًا عميمًا يعين الباحثين، ويعبد السبل أمامهم، خصوصًا في آتنا هذا الذي كثرت فيه المؤلفات العلمية والإبداعات الأدبية كثرة كبيرة وخطيرة، تجعل الباحثين الأكاديميين في حيرة من أمرهم، ومن ثم فهم في حاجة ماسة إلى آليات تساعدهم على تمييز الخبيث من الطيب، من المصادر والمراجع، لاسيما في ميداني: الدراسات الإسلامية والأدبية، التي ماجت فيها العقول، وكثرت فيها التيارات والمذاهب، فظهرت أحكام ونتائج جد خطيرة في مسيرة الفكر العربي الحديث.

---

(١) من مقدمة كتابه "رحيق المعرفة" صـ٥ طبع سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م، وراجع دراسة في مصادر الأدب صـ٣ ـ ٤ د/ طه عبد البر، طبع سنة ١٩٧٨م، ودراسة في مصادر التراث الأدبي عند العرب صـ٥ د/ عبدالله حسين، طبع دار المعرفة الأزهرية سنة ٢٠٠١م .

و مصادر الأدب العربي ــ قديمًا وحديثًا ــ كثيرة ومتنوعة، تمضى في كل اتجاه، وتمتد إلى كل مجال، وتعطى الجزيل وتمنح الكثير بغير حساب. وعلى الباحثين الجادين أن يصاحبوا هذه المصادر مصاحبة دائمة في أناة ومثابرة وموضوعية، حتى يتمكنوا من المضي قدمًا نحو غايتهم دون تعثر أو جموح، متابعين في ذلك أسلافنا الأماجد[1].

مؤلف الكتاب :

وإنما بدأت دراستي لإسلامية الأدب في المنظور الأزهري الأكاديمي بكتاب الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق للدكتور صابر عبدالدايم للأسباب الآتية:

* مؤلف الكتاب واحد من أبناء الأزهر الشريف الذين أفادوا من الأزهر أصالة، وأضافوا إليه حيويةً وتجديدًا، إنه مبدع باحث مفكر، جمع بين الثقافة الواسعة، والرؤية الثاقبة في ميدان اللغة العربية وآدابها.

* و له حضور فعَّال في المشهد الإعلامي والثقافي المعاصر، فهو عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر، ومقرر لجنة فروع الاتحاد بالمحافظات، وعضو لجنة الشعر بهذا الاتحاد، وعضو مجلس تحرير مجلة الثقافة الجديدة بمصر، وشارك في عدد من مؤتمرات أدباء مصر في الأقاليم، وفى مهرجان الهيئة العامة للكتاب، وفى مؤتمرات الجنادرية بالسعودية، ومؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، إضافة إلى إسهامه العلمي والأدبي في العديد من البرامج الإذاعية والتليفزيونية، ونشره نتاجه الإبداعي والنقدي في كثير من الجرائد والمجلات المصرية والعربية، واختياره للتحكيم في كثير من الرسائل

---

(١) راجع في ذلك مدخل إلى تاريخ نشر التراث صـ٧ وما بعدها، ودراسة في مصادر الأدب صـ٧٧ .

الجامعية، والمسابقات الأدبية في فنون الأدب المتنوعة، على النحو الذي يعرفه كل معاصري المؤلف ودارسي إبداعه وناقديه. أدام الله للأزهر هذه الإيجابية البناءة في هذا العصر المُبتَلى بكثير من التيارات المنحرفة غير الجادة، وأعانه على أن يكون درعًا حصينًا لتيار الأصالة في مواجهة التمرد والتخريب.

*له آثار متنوعة المضمون والاتجاهات على النهج التالي:

- إبداعات شعرية:

له سبعة دواوين شعرية، هي:"المسافر في سنبلات الزمن" سنة ١٩٨٢م، و"الحلم والسفر والتحول" سنة ١٩٨٣م، و"المرايا وزهرة النار" سنة ١٩٨٨م، و"العاشق والنهر" سنة ١٩٩٤م، و"مدائن الفجر" نشر رابطة الأدب الإسلامي سنة ١٩٩٤م، و"العمر والريح" سنة ٢٠٠٨م. وله مسرحية مخطوطة بعنوان النبوءة"، إضافة إلى قصيدة مطولة مطبوعة بعنوان "القبو الزجاجي" سنة ٢٠٠٣م.

- مؤلفات أكاديمية متخصصة:

وتتمثل في: "مقالات وبحوث في الأدب المعاصر" سنة ١٩٨٢م، و"محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة" سنة ١٩٨٤م، و"التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث" سنة ١٩٨٩م، و"الأدب المقارن" سنة ١٩٩٠م، و"موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور" سنة ١٩٩٢م، و"أدب المهجر" سنة ١٩٩٣م، و"شعراء وتجارب:نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي" سنة ١٩٩٩م، و"الأدب العربي المعاصر بين التقليد والتجديد" سنة ٢٠٠٠م، و"فن المقالة" سنة ٢٠١٠م، و"مناهج البحث بين القدامى والمحدثين" سنة ٢٠٠٨م.

- مؤلفات إسلامية التوجه:

وتتمثل في:الأدب الصوفي:اتجاهاته وخصائصه سنة ١٩٨٤م، و"من القيم الإسلامية في الأدب العربي" سنة ١٩٨٨م، و"تاج المدائح النبوية: رؤية نقدية معاصرة" سنة ١٩٩٤م، و"الحديث النبوي رؤية فنية جمالية" سنة ١٩٩٩م، و"جماليات النص الأدبي في ضوء القيم الإسلامية" سنة٢٠٠٧م، و"ديوان الإمام محمد متولي الشعراوي" سنة ٢٠٠٩م....

*و كتابه المبحوث ذو أثر وفعالية في ميدان أسلمة الأدب، وقد نال شهرة واسعة، وأحدث صدًى بارزًا في الخطاب النقدي المعاصر(١).

تحليل هيكل الكتاب :

الدكتور صابر باحث أكاديمي يعرف خطوات البحث العلمي وأدواته. ومن ثم جاء الكتاب في طبعته الثانية، مشتملاً على تسع وتسعين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط، ومنسقة تنسيقًا منهجيًّا واضحًا، على النحو التالي:

[العنوان ــ الإهداء ــ المقدمة ــ قسم التأصيل ــ قسم التطبيق ــ الخاتمة ــ ثبت بأهم المراجع والمصادر ــ ترجمة موجزة للمؤلف ــ فهرس موضوعات الكتاب].

---

(١٩) ظهرت طبعته الأولى سنة ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.، وطبع طبعة ثانية فخمة سنة ٢٠٠٢م، في دار الشروق المصرية، تلك الدار التي يعرف عنها الاهتمام بكل ما هو جاد أصيل. وسنرصد في المبحث الأخير هذا الصدى الواسع للكتاب... راجع تعريف المؤلف بكتابه هذا في صحيفة "مرآة الجامعة"، بعنوان: مشاهد من سيرة كتاب، "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق"، وهي صحيفة صادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ٢٠٠٦م، بتاريخ السبت:١٠/ ١٤٢٩/١هـ ....

دلالة العنوان :

عنوان كل شيء مفتاحه، وطريق الوصول إلى فهمه ومعرفة مغزاه وخباياه . وعنوان كتاب الدكتور صابر: (الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق) عنوان دال على مضمونه وهدفه ومنهجه في الدراسة. فالمضمون دائر حول مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه، والهدف من الكتاب التعريف بهذا الأدب والإعلان عن قيمته، ومنهج الدراسة قائم على التنظير أولاً، ثم التطبيق ثانيًا.

وقد توارد الدكتور صابر، أو اتفق قدرًا، في هذا العنوان مع كتاب للدكتور على صبح[1]؛ بالعنوان ذاته . والمُوازِن بين الكتابين يتضح له أن المؤلفين اختلفا في طريقة دراسة الأدب الإسلامي، فالدكتور على صبح كلاسيكي تراثي تقليدي محافظ غالبًا، له فضل السبق في العنوان؛ إذ كتابه طبع سنة ١٩٨٧م، والدكتور صابر كلاسيكي مجدد متطور، منفتح على النص الأدبي والنقدي الحديث، وكلا الطريقتين مطلوبتان.

بلاغة الإهداء :

---

(١) طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٤٠٨هـ. راجع: دليل مكتبة الأدب الإسلامي للدكتور عبدالباسط بدر ١/٥٧، مكتبة العبيكان سنة ٢٠٠٥م. ومن عجب تجاهل هذا المرجع لكتاب الدكتور صابر، رغم زمالتهما في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والتقائهما في كثير من المؤتمرات والندوات. وتنسب مواقع إنترنتية كتابين بالعنوان نفسه –لم أطلع عليهما!–: للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي، نشر دار الجيل بيروت ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م راجع موقع مكتبتنا العربية: http://www.almaktabah.net/vb/showthread.، وآخر للدكتور نجيب الكيلاني. راجع موقع الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki.

عادة ما يكون الإهداء لدى كثير من المؤلفين منفصلاً عن مضمون الكتاب، موجهًا إلى الأهل والأحباب، لكن الدكتور صابر ــ وهو المسلم المتحضر الإنسان ــ يجعل نص إهدائه: "إلى أصحاب الرؤى الإبداعية الدائرة في فلك التصور الإسلامي، وإلى الوطن الإسلامي الكبير، وهو على أبواب مدائن الفجر"(١).

أرأيت ــ قارئي ــ مدى الحب الكبير الممتد، والإخلاص الطاهر، والتفاؤل الثابت، والإقدام الطموح، تجاه العقيدة والإنسان والمكان. إنه كلم طيب لا يصدر إلا من نفس مؤمنة طيبة حية فاعلة . نحسبه كذلك، والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا. ناهيك عن التعبير البديع المصور الموحي في قوله:"فلك التصور، الوطن الإسلامي، مدائن الفجر"...

المقدمة:

جاءت في تسع صفحات، تناولت هدف المؤلف من كتابه والدافع الذي دفعه إلى تأليفه هذا الكتاب، وهو الرغبة في التنقيب عن القيم الإسلامية في أدبنا العربي قديمًا وحديثًا، ومحاولة البحث عن نبض الإسلام في النص الأدبي: شعرًا كان أم نثرًا . وهذه الرغبة وتلك المحاولة تعد علامة مضيئة على طريق طويل، يصلنا بمنابع مقومات الشخصية الإسلامية، ويرد إلينا ما ضاع من هذه المقومات التي قامت عليها حضارة الإسلام الراقية المؤثرة في كل الحضارات ... و يأتي هذا الكتاب إشارة خضراء على هذا الطريق العسير(٢).

وهذا الهدف في نظري ــ وقد عاشرتُ المؤلفَ في شخصِه ومؤلفاتِه ــ يكاد يكون المشروع الكبير الذي يسخر كل إمكانياته من

---

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٥، طبع دار الشروق ٢٠٠٢م.

(٢) السابق صـ٧ .

أجل الإسهام به في سبيل التعريف بالدور الحضاري العظيم للإسلام قديمًا وحديثًا.

وأحسب- و لا أزكي على الله أحدًا- أن شخصيته تتسم بالإخلاص والدقة والإتقان، والعشق الفريد لإيصال الإبداع الأدبي والنقدي إلى قطاع عريض من جمهور المتذوقين، عن طريق المؤلفات الأكاديمية، والمقالات الصحفية، والمؤتمرات الثقافية، والمحاورات الإذاعية والتلفازية حول النصوص الأدبية البارزة والقضايا النقدية المثارة.

كما أن مؤلفاته تتغيا تحقيق لبنات من هذا المشروع الحضاري، وله في هذا المجال مؤلفات: "الأدب الصوفي: اتجاهاته وخصائصه"، "من القيم الإسلامية في الأدب العربي"، "محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة"، "الحديث النبوي: رؤية فنية جمالية"، "تاج المدائح النبوية: قصيدة البردة لكعب بن زهير، رؤية نقدية معاصرة"، " هاشم الرفاعي: الكوكب الآفل"، "ديوان الشعراوي: جمع وتحقيق ودراسة"، "شعراء وتجارب، نحو منهج تطبيقي في النقد" ...[1].

والكتاب ــ كما يقرر المؤلف في مقدمته ــ يتكون من قسمين، يتضمنان عدة بحوث يجمعها خيط فكري واحد هو البحث عن نبض

---

(١) راجع في ترجمته: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ٢/ ٦٤٠ ــ ٦٤١، طبع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ط سنة ١٩٩٥م، و"أبعاد التجربة الشعرية في شعر د/ صابر عبدالدايم" للدكتور صادق حبيب، نشر دار الأرقم بالزقازيق سنة ١٩٩٢م، والترجمة التي ذيل بها المؤلف كتابه محل الدراسة، وقصيدته "القبو الزجاجي صـ٨٩ ــ ١٠٢، سلسلة أصوات معاصرة، العدد ١١٠، أكتوبر سنة ٢٠٠٣م، وكذا معظم مؤلفاته، وموقع مدونته http://saber٤٨.maktoobblog.com.

الإسلام في الآثار الأدبية شعرًا كان أم نثرًا، قديمة أم حديثة أم معاصرة. ويبرزان معالم التأصيل في الأدب الإسلامي، ويوضحان مناهج التطبيق على النصوص الأدبية المتنوعة على النحو التالي:

القسم الأول :

جاء في ثلاثين ومائتي صفحة، تحت عنوان: "من معالم التأصيل"، وتضمن دراسات تنظيرية تطمح إلى تأصيل معالم الأدب الإسلامي، اتكاء على القيم الإسلامية وموقف الإسلام من الكون والإنسان والحياة، داعيًا إلى أهمية جمع المبدع بين جودة الشكل وعمق المضمون.

وقد تضمن خمس دراسات تنظيرية، على النحو التالي:

أولاً: معالم التجربة الأدبية في ظل خصائص التصور الإسلامي:

أصَّل الدكتور/ صابر لمعالم التجربة الأدبية وفلسفتها في ظل خصائص التصور الإسلامي، التي قررها بشمولية الأستاذ سيد قطب في كتابه: "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته[1]". وهذه الخصائص هي: الربانية، الثبات، الشمولية، التوازن، الإيجابية، الواقعية، التوحيد". وقد وُفِّق الدكتور/ صابر في دعوته إلى نقل هذه الخصائص إلى ساحة الأدب، كاشفًا عن زيف بعض القيم الفنية والموضوعية التي خلفتها المذاهب الغازية الوافدة. وإن كان قد اكتفى فيها بأن يكون شارحًا لآراء سيد قطب[2]! مما دفع الدكتور حسين

---

(١)طبع دار الشروق سنة ١٩٨٨م.وقد ذكر الشيخ سيد قطب إلى أن هذا البحث هو الذي سبق الوعد بإخراجه تحت عنوان"فكرة الإسلام عن الله والكون والحياة والإنسان". راجع هامش ص٥.

(٢) أود أن أشير في بيان الجهد النقدي للأستاذ سيد قطب إلى كتابه "مهمة الشاعر في الحياة"، كما أشير إلى أن كتابه "في التاريخ: فكرة ومنهاج" به دعوة صريحة إلى الأدب الإسلامي. كما أن الأستاذ محمد قطب اعتمد كثيرًا

علي محمد في عرضه الصحفي للكتاب أن يقول:"ورغم أهمية هذه الدراسة التي تحتل حوالي ربع الكتاب، فإنها تظل جزءًا غريبًا على الكتاب، وليتها تسلّلت بين ثنايا التطبيق، كأن يسترشد بها في دراسته للأدب الإسلامي، أما بهذا الشكل فهي تظل جسمًا غريبًا في ثنايا كتاب له دوره، الذي نطمع أن يكون مؤثرًا وهامًّا في توجيه الدراسات الأدبية والإسلامية توجيهًا جديدًا![1]. فهذه المحاولة تحتاج إلى نقلها إلى النقد الأدبي الإسلامي التطبيقي، باعتبارها بديلاً إسلاميًّا ثابتًا، لتلك "الأكليشهات"التي ابتُذلت من كثرة استخدامها في تحليل النصوص، أو ندر استعمالها لغموضها وإبهامها. وذلك دور منوط بناشئة باحثي الأزهر الشريف وغيرهم من المخلصين، من شداة الأدب الإسلامي.

وأقترح على المؤلف أن يصدر كتابه هذا في طبعته القادمة بمدخل تعريفي بالأدب الإسلامي مصطلحًا وتاريخًا وإشكاليات؛ لتظهر الجهود الدعوية والعلمية والإبداعية السابقة على المؤلف، وليعم النفع بالكتاب، فيقبل عليه القارئ سواء كان مثقفًا أو متخصصًا!

كما يلاحظ أن المؤلف ذيَّل هذه الدراسة بما أسماه"الهوامش والإحالات[2]"، على الرغم من أنها مثبتة في ذيل كل صفحة من صفحات الدراسة! فينبغي الاكتفاء بأحد الصنيعين:إما جعل الهوامش

في كتابه"منهج الفن الإسلامي" على كتاب "خصائص التصور الإسلامي" لاسيما في مبحث "طبيعة التصور الإسلامي".

(١) راجع عرض الدكتور حسين علي محمد لكتاب الدكتور صابر بكتابه "كتب وقضايا حول الأدب الإسلامي" ص٤٩، سلسة أصوات معاصرة العدد ٩٨، أبريل سنة ٢٠٠٣م. نشرت هذا العرض في منتدى طيبة الأدبي في ٢٠٠١/٥/٧م. وفي موقع:http://hamohd٩٩.maktoobblog.com

(٢) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٥٧-٥٨ .

والإحالات مجتمعة في ذيل الدراسة، أو جعل كل هامش أو إحالة في ذيل صفحته الخاصة به في الدراسة، كما صنع في بقية أجزاء الكتاب!

ثانيًا: أبعاد الرؤية الإسلامية في الشعر المعاصر :

يهدف الكاتب من هذه المقالة إلى استخلاص المعالم التأصيلية والفنية للرؤية الإسلامية من خلال النصوص الأدبية، فالنص الأدبي ــ كما يقرر ــ هو المنجم الفياض بالقيم والمعايير التي أصَّل لها النقاد في كل العصور .

وقد رصدت هذه الدراسة أربعة أبعاد للرؤية الإسلامية في الشعر الحديث. هي :

ــ تأثر الشعراء المعاصرين بالبيان القرآني واتجاهاته.

ــ تأثر الرؤية الإسلامية في الشعر المعاصر بمعطيات التراث وآلياته في الشخصيات والأمكنة.

ــ سفر الشعراء المعاصرين إلى الماضي لبعث الحاضر وإحيائه وفق التصور الإسلامي.

ــ توظيف الطبيعة في تشكيل التجارب الشعرية المعاصرة.

وقد قدم المؤلف لهذه الأبعاد بمدخل حول طبيعة الرؤية الإسلامية في الأدب، مع تعديد شهادات مناصرة لهذه الرؤية لأعلام الفكر والثقافة في عصرنا مثل الشيخ الشعراوى، ود/ محمد مصطفى هدارة، ود/ عبدالحميد إبراهيم، وآخرين...

وحبذا لو جعل المؤلف هذا المدخل وتلك الشهادات في صدر كتابه ففيها خير تعريف بالأدب الإسلامي، ودعوة إليه!

وتثير استشهادات المؤلف من شعره في أعطاف هذه الأبعاد الأربعة قضية نقدية تحتاج إلى مزيد من التوقف؛ إذ كيف يحكم ناقد

على شعره، محققًا ما يسمى الموضوعية في البحث والحكم[1]، وقد يُتَّهم المؤلف – بذلك الصنيع التأليفي– بالغرور والإعجاب بالنفس، أو بندرة الشواهد الدالة على البعد الذي يرصده؛ مما اضطر المؤلف إلى الاستعانة بشعره أو إقحامه في الكتاب إقحامًا!

ثالثًا: أدب الطفولة في ضوء التصور الإسلامي :

ينطلق المؤلف في هذه المقالة من أن الاهتمام بأدب الطفولة في مجتمعنا العربي الإسلامي يجب ألا ينفصل عن الاهتمام بتكوين الطفل وتنشئته تنشئة صحيحة في ظل الأصول الأخلاقية التي حددها الإسلام، مما يجعله مشبعًا بأنفاس الحضارة الإسلامية وعبقها، ومهيئًا لمعايشة واقع الحياة الإسلامية سلوكًا وتعليمًا وتربية.

وقد درس الكاتب في هذه المقالة سمات النص الأدبي للأطفال، مقدمًا نماذج تراثية وحديثة لهذا اللون من الأدب، وداعيًا إلى حتمية الشراكة بين خبراء التربية، وعلماء النفس والاجتماع والنقد الأدبي وكبار المبدعين، في تقديم المنهج الملائم، والنص الإبداعي المشوق، حتى لا نظل أسرى ترجمة النظريات والمناهج التي صيغت في بيئات لا تتفق مع مكوناتنا الروحية والنفسية والاجتماعية.

ولكن هذه المقالة ــ في نظري ــ تحتاج إلى مزيد من التنظير فأدب الأطفال جنس مؤثر من أجناس الأدب العربي المعاصرة؛ لأن

---

(١) يكفي أن أشير هنا إلى الموقف من قصيدة المؤلف "الفزع الأكبر" في ديوانه "المسافر في سنبلات الزمن ص٣٨" التي استشهد بها في كتابه عند الحديث عن التأثر بالبيان القرآني صياغة وفكرًا وشعورًا ص٢٤. وهي قصيدة مثيرة في سطورها الستة الأولى التي جاءت من الآيات الست الأولى من سورة الطور! مما أثار عليه غير باحث وناقد، منهم زميله الأزهري الدكتور كاظم الظواهري في مقاله"القرآن والشعر الحديث" المنشور في إصدار ندوة العلماء الأول ص١١٢-١٢٦، طبع دار الإعلام الدولي بالقاهرة سنة ١٩٩٣م!

الطفل "جوهرة الواقع وكنز المستقبل، وهو هبة من الله العلى القدير، وأمانة في أعناقنا، حملناها طواعيةً وحبًّا، والمحافظة عليها واجب شرعي وخلق إنساني، وتمسك بديمومة الوجود المثمر المعطاء"[1] لأمتنا في هذا العصر الذي طغت فيه الثقافات المعادية، وقضت على كل الحدود والقيود عن طريق وسائل الإعلام والاتصال العديدة والمتنوعة.

رابعًا: يا أدباء الإسلام انتبهوا: هذه ملامح الواقعية المحزنة:

دراسة موجزة تحتاج إلى تفصيل وتحليل ــ كما يقرر المؤلف نفسه ــ[2] وقد تحدث فيها عن سوءات الواقعية التي ترى الحياة من خلال منظار أسود، وترى الشرور أصل الحياة، وثمارها اليأس والقلق والخوف والفزع والتمزق النفسي وفقدان الثقة في الحياة والأحياء . وقد أغرت عقول بعض المفكرين والأدباء العرب والمسلمين، فإذا بهم يهربون من تقليد التراث العربي إلى تقليد التراث الغربي والنموذج الأجنبي.

وكانت عاقبة هذا التقليد أن رأيناهم يصطنعون في أدبهم صورًا لا تمُتُّ بصلة إلى أعرافنا الأدبية وتقاليدنا الإسلامية، ونظروا إلى الدين على أنه غير قادر على تغيير النفس أو التأثير فيها، وتلك قنبلة توجهها الواقعية إلى مجتمعنا الإسلامي . لذا ينبغي للأدباء العرب أن يجتنبوا هذه السوءات، حتى لا تفترسنا الواقعية المريضة المحزنة.

وحبذا لو طبق الباحثون تنظيرات هذه المقالة وتحذيراتها على أعمال أدبية عربية معاصرة، لتكون النتائج بجوار المقدمات،

---

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ١١ .

(٢) السابق صـ١٢ .

والأحكام قرينة الأدلة. إن هذه المقالة دعوة حارة مخلصة دفعت إليها غيرة كاتبنا على قيمنا وتقاليدنا، تستدعى من ناشئة الباحثين متابعة هذا الجهد وتكميل هذه اللبنات؛ بحثًا عن واقعية إسلامية في مواجهة الواقعيات الأخرى.

خامسًا: الأدب الإسلامي: آفاقه وحدوده:

رصدت هذه المقالة الرؤى النقدية والمجالات التي ارتادها الباحثون والنقاد في مؤتمر الأدب الإسلامي، بجامعة عين شمس [ربيع الثاني سنة ١٤١٣هـ = أكتوبر سنة ١٩٩٢م] وقد دارت أبحاث هذا المؤتمر حول عدة محاور، هي: آفاق الأدب الإسلامي وحدوده، وموقف الأدب الإسلامي من الاتجاهات الأدبية والنقدية المعاصرة، وآداب الشعوب الإسلامية الناطقة بغير العربية، ودراسات فنية في الأدب الإسلامي.

ويرى المؤلف، في نهاية عرضه لأبحاث هذا المؤتمر، أن الأدب الإسلامي ما زال في حاجة ماسة إلى تكاتف الجهود المخلصة والمواهب الأدبية الكبيرة، لكي تقف في وجه الأعاصير، فتنصر الإسلام في كل مكان على وجه الأرض، ويغمرها السلام، وتشرق عليها شمس اليقين، من خلال الرؤية الإسلامية السارية في مجالات الحياة المختلفة عن طريق الكلمة الأدبية الإسلامية المشعة. وقد صدق في هذه الرؤية فما زال الأدب الإسلامي محتاجًا إلى مزيد من الأنشطة والفعاليات التي تحيي وجوده، وتنوع حضوره، وتفرضه على الساحة الثقافية في جميع البلدان العربية والإسلامية...

القسم الثاني :

جاء هذا القسم في مائة وعشرين صفحة تحت عنوان "دراسات نصية تطبيقية"، وقد حلل فيها ثمانية نصوص أدبية، هي:

أولاً: من أسرار البيان النبوي في خطبة حجة الوداع:

تناول فيها المؤلف الأسرار التعبيرية والقيم الجمالية في هذا النص النبوي الكريم، فمقدمة الخطبة أعلنت عن مبادئ إسلامية في علاقة المسلم بربه، وقد وردت بصيغة الجمع للمتكلم، لتوحي بأنها حالة شعورية صافية، يموج بها الوجدان الإسلامي كله. والخطبة دستور متكامل، بيَّن فيه الرسول ـ ﷺ ـ موقف الإسلام من التقاليد والعادات الجاهلية، وهو موقف الرفض، ما عدا خدمة الكعبة، وسقاية الحجيج، ثم بيَّن الأحكام التشريعية المتعددة، والعلاقة بين الرجل والمرأة، وغير ذلك من المعاني بأسلوب واضح، لا عوج فيه ولا التواء، حيث التوازن بين العقل والعاطفة، والمعاني والمباني، ومطابقة الكلام للحقيقة بلا تزيين مفتعل أو زيادات متكلفة، لا تناسب جمال بلاغة الرسول ـ ﷺ ـ وجلالها، وتلك أبرز سمات الأدب الإسلامي المحلق.

ثانيًا: غزوة الخندق بين شاعرين:

وازن المؤلف في هذه المقالة بين قصيدتي "عبدالله بن الزبعرى، التي مطلعها:

حيي الديارَ محا معارفَ رسمِها طولُ البِلى وتراوحُ الأحقابِ [1]

وقصيدة "حسان بن ثابت التي مطلعها:

---

(١) ورد النص في كثير من مصادر السيرة والتاريخ، منها: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس٤٦/٢، طبع دار المعرفة ببيروت.د.ت. والسيرة النبوية لابن كثير، باب: ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة ٢٥٤/٣، طبع دار الفكر ببيروت .د.ت راجع:النقائض النبوية في عهد البعثة المحمدية للدكتور حسن الكبير ص٢١٠، طبع سنة ١٩٨٤م، و الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ص٢٧٣-٢٧٤ .

هل رسمُ دارسةِ المقامِ يبابُ متكلمٌ لمحاورٍ بجوابِ [1]

والقصيدتان تمثلان نقيضتين شعريتين في عصر صدر الإسلام، سارتا على المنهج التقليدي للقصيدة العربية الموروث عن الجاهليين، حيث الابتداء بوصف الأطلال وتذكر أهلها، ثم الانتقال إلى الغرض الأساسي وهو وصف المعركة، وبيان نتيجتها، بتصوير مشاعر النصر لدى المؤمنين، والصور القاتمة في وجوه المنهزمين... ورأى أن القصيدتين تعطيان دلائل لما ينبغي أن يكون عليه الشعر في الإسلام والشرك، فنقيضة حسان بن ثابت تنطلق من رؤية إيمانية تدافع عن عقيدة الإسلام وجيشه، ونقيضة ابن الزبعرى ــ أثناء شركه ــ تنطلق من رؤية وثنية مشركة تدافع عن مقومات الحياة الجاهلية وعقائد أهلها . كما يدل منهج حسان في قصيدته على أن أعظم ما يقدمه الشعر الإسلامي هو الوقوف في وجه المد الطاغي لموجات الرؤى المعادية للإسلام شريطة أن يقدم هذا الشعر في ثوب فني يحمل كل خصائص الشعر وأبعاده الجمالية؛ مصداقًا لقوله تعالى في الحديث عن صفات شعراء الإسلام: "وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[2]".

وتحليل المؤلف هنا نموذج لتطبيق المنهج الفني بمعظم عناصره الأساسية من معجم شعري، وتنوع أسلوبي، وبناء فني، وتأثر بالبيئة في التعبير والتصوير، وموازنة بين النصين. ولو أقام المؤلف حوارًا مع تحليل الدكتور حسن الكبير للقصيدتين لأعطى

---

(١) النص في شرح ديوان حسان بن ثابت وضعه وصححه عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي ببيروت لبنان سنة ١٩٨١م. راجع: النقائض في عهد البعثة المحمدية ص٢١٢، والأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ص٢٧٠، ٢٧١.

(٢) سورة الشعراء، آية ٢٢٧.

للتحليل مزيدًا من الاختلاف البناء في الرؤى الـذي يخـدم النصـين والقارئ معًا!

وإن كنت لا أرى سببًا للبدء بقصيدة حسان على الـرغم مـن أنها الناقضة المتأثرة، والإتيان بقصيدة ابن الزبعرى تالية على الرغم من أنها المنقوضة المؤثرة، والطبيعي المنطقـي أن يُبـدأ بـالمؤثر المثير، ويُختم بالمتأثر المثار!

كما أن البحث يتعجب من ترك المؤلف قصيدة كعب بن مالك – رضي الله عنه– التي ينقض فيها قصيدة ابن الزبعرى، ومطلعها:

أبقى لنا حدث الحروب بقية من خير نحلة ربنا الوهاب[1]

على الرغم مما فيها من إبداع فني يكاد يخالف صـنيعي ابـن الزبعرى وحسان، ويدل على مذهب فني إسلامي ثـان فـي خطـاب المشركين شعريًّا!

ثالثًا: معالم الرؤية الإسلامية في شعر محمود غنيم :

يرى المؤلف في هذه المقالة أن الرؤية الإسلامية فـي شـعر محمود غنيم تمثل تيارًا رئيسيًّا في رحلته الشعرية الخصـبة، وآيـة ذلك ديوانه الأخير "مع الإسلام والعروبة" ونشأته فـي بيئـة دينيـة محافظة، وتعلمه في الأزهر الشريف، وفى مدرسة القضاء الشرعي، وفى دار العلوم... وتُحدَّد معالم هذه الرؤية عند الشاعر في الرؤيـة الحضارية للمدِّ الإسلامي، وتوظيفه للأحداث والمواقـف الإسـلامية للتعبير عن مشاعره الفياضة تجاهها، وكذلك امتزاج الحس الـوطني بالحس الإسلامي، والاتكاء على النزعة التأملية في الإبـداع، ببـث

---

(1) وردت في: سيرة ابن هشام٢/٢٥٧، والسيرة النبوية لابن كثيـر ٣/٢٥٤، سبل الهدي والرشاد٤/٣٩٣، والروض الأنف ٣/٢٦٤، و راجع: النقائض فـي عهد البعثة المحمدية ص٢١٤.

عواطفه الإنسانية الدافئة الصادقة. وتعد هذه المقالة دعـوة نقديـة لقراءة شعر محمود غنيم قراءةً إبداعيةً في ظلال الرؤية الحضـارية الإسلامية.

رابعًا: من معالم التجربة الشعرية في ديوان "نسمات إيمانية":

هذا الديوان للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهـر ــ الأسبق ــ والداعية الإسلامي المعروف، وقد امتزج في شعره سـمت شخصية الداعية الملتزم، مع شخصية الشاعر المحلق الصادق، رؤية وفنًّا؛ إذ غدا الشعر لديه وسيلة فنية من وسائل الدعوة، وسلاحًا من أسلحتها المؤثرة في نفوس المدعوين إيجابيًّا. وقد تنوعت القوالـب الفنية للتجارب الشعرية، في هذا الـديوان، بـين: قصـائد طويلـة، ورباعيات، ومقطعات شعرية، وأناشيد موجهة للطفل المسلم وعلـى لسانه كذلك. وفى هذا الديوان تجربة طريفة جديدة، وهـى يوميـات صائم، وهى من التجارب التعليمية الصادقة في ميدان توظيف الشعر لخدمة الدعوة الإسلامية في صياغة شعرية واضحة، وأسلوب سهل، وصور فنية مألوفة، فيها وهج المشاعر، وصدق الأحاسيس، وفنيـة الأداء، وقد ابتعد شعر الديوان عن تكلف الصـور، وتعمـد الأخيلـة والمحسنات، وذلك من سمات الدعوة ونهج أدبها.

خامسًا: استدعاء الشخصية الإسلامية في ديوان "حدائق الصوت":

"حدائق الصوت" هو الديوان السابع للشاعر الـدكتور حسـين على محمد، الشاعر الإسلامي المتميز بالعطاء الإبداعي والنقدي الثرِّ، الدائر في فلك التصور الإسلامي.

ونظرًا لامتلاك الشاعر للأدوات الفنية العالية التي تمكِّنه من السيطرة على فنية التجربة الشعرية؛ فقد مزج همومـه الذاتيـة المعاصـرة بأحداث الشخصية التي يستدعيها ومعالمها، محاولاً إعـادة مواقـف

البطولة والرؤى الحضارية إلى الواقع الإسلامي المعاصر، ومبتعدًا عن الرصد المباشر للسيرة النبوية العطرة، ومتوغلاً في حقل المحبة، والدلالة الشعورية والتأثيرية للدعوة الإصلاحية حاضرًا ومستقبلاً. وهذا الديوان نموذج جيد معبر لتلك السمات النقدية الجميلة، ففيه مزج بين جماليات الأداء، وبراعة التصوير، وبين تقديم الرؤية الحضارية الإسلامية المعاصرة، الباحثة عن منابع الهوية الحقيقية لأمة الإسلام في جميع أقطار المعمورة.

سادسًا: ظلال الرؤية الإسلامية في شعر هاشم الرفاعي:

قرر المؤلف هنا أن الوهج الديني لا يخبو في آفاق التجارب الشعرية التي ارتادها "هاشم الرفاعي"، ولا ينقطع فيها الخيط الإسلامي، فهو شاعر مسلم، نشأ في بيئة دينية تعبق بشذا الإسلام وروحانيته، ولكن الشاعر لم يعمِّق هذه التجارب الدائرة في فلك التصور الإسلامي، ولم يتكئ على الوسائل الفنية التي توضح أبعاد الرؤية الإسلامية في الشعر المعاصر، وفى ضوء هذا التصور تتحرك ظلال الرؤية الإسلامية في شعر هاشم الرفاعي، فقد وقف بشعره عند مرحلة الرصد المباشر للتجربة بسبب حماسه لها، وانفعاله المبكر بقضايا الإسلام، ورغبته القوية في العودة بالسلوك الإسلامي إلى مناطق الصدق والبراءة والتضحيات، مستنهضًا الهمم ومسجلاً التاريخ، وواصفًا الواقع عروبيًّا وإسلاميًّا.

سابعًا: معالم التجربة الشعرية في قصة "إبراهيم الخليل":

هذه القصة الشعرية للشاعر المعاصر / أحمد نور الدين، تدور حول شخصية سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ أبي الأنبياء، وأول من نافح عن فكرة التوحيد، وأول من تصدى للوثنية وازدرى أهلها وما يعبدون، وهو النبي الذي طبعت الشرائع الثلاث الكبرى بطابع دعوته

ورسالته. إنها تجربة موضوعية تصوغ أمام الجيل المعاصر مسيرة جليلة لأسمى نموذج في التاريخ الإنساني: خليل الرحمن، خليل الإنسان. إنها تجربة تتسم بالشمولية والعاطفة الإيمانية، والصدق الوجداني المتسق مع الصدق الفني، والوضوح في الشكل والمضمون، مع إعمال العقل أكثر من العاطفة، واستخدام مجزوء الوافر، وقالب الرباعيات السريع المكثف إيقاعيًّا وموضوعيًّا، كما تقتحم مجال القصة الشعرية ذات المضمون الإسلامي العميق والتقنيات الفنية المؤثرة.

ثامنًا: أبعاد التجربة الإسلامية في شعر السنهوتى :

يرى المؤلف أن السنهوتي شاعر شرقاوي، متعدد الاتجاهات في الإبداع، منه الذاتي، والاجتماعي، والوطني، والتأملي، والديني، والصوفي، كما أنه شاعر متنوع في موسيقاه الخليلية بين البحور الطويلة والقصيرة، والمطولات والمقطوعات، معتمدا على توظيف الطبيعة، والاتكاء على الرمز، والاستعانة بمعجم شعري خاص، لاسيما في مفردات النزعة الصوفية.

خاتمة الكتاب :

بعد حمد الله تعالى على توفيقه قرر المؤلف أن دافعه على تأليف هذا الكتاب راجع إلى انتمائه إلى عقيدة الإسلام، وتشرفه بالانتماء إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ودراسته برحاب الأزهر المعمور. وتأكيده على ذلك مرده في نظري إلى إحساسه بالمشئولية والواجب الملقى على عاتقه بوصفه شاعرًا موهوبًا يسخر فنه في الحق والخير والجمال، وهذه أهداف نبيلة للأدب الإسلامي وغيره... أو أن تأكيده ذلك مرده إلى تلك الفتوى الخاطئة المغرضة التي كفرته واستتابته، لإيراده نصوصًا قرآنية في بعض أشعاره، رغم أنها جاءت في سياقات مناسبة ومقبولة، لا خارجة ولا شاذة، مما أثار معركة اقتباس الشعراء لآيات القرآن الكريم على صفحات الجرائد[1]، وكانت فيها رؤى متناقضة، كان أصوبها منهجيًّا رأى الدكتور صابر عبدالدايم، فقد قسم تأثر الشعراء بالقرآن إلى تأثر شمولي، وتأثر شكلي، وتأثر سلبي[2].

---

(١) راجع في ذلك جريدة آفاق عربية عدد ٥٤٢، بتاريخ ٢٤ من يناير سنة ٢٠٠٢م، والأسبوع عدد ٢٥٧ بتاريخ ٢٨/ يناير سنة ٢٠٠٢م، وعقيدتي عدد ٤٨٦، بتاريخ ١٢ مارس سنة ٢٠٠٢م، وعدد ٤٨٧، بتاريخ ١٩ مارس سنة ٢٠٠٢م، وراجع في القضية أيضًا: تقاريظ ديوان "مع القرآن الكريم" للدكتور محمود على السمان، وهى ملحقة بالطبعة الثانية للديوان سنة ١٩٩٩م.فالدكتور محمود السمان أستاذ أزهري اقتبس كثيرًا من آي القرآن في شعره، سواء في ديوانه هذا أو في كتابه"العروض القديم"، طبع دار المعارف بالقاهرة.

(٢) راجع: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٦٨ ــ ٩٥ وراجع مقال الدكتور / متولي البساطي "الدراسات الأدبية ومشكلة الاقتراب من النص

ومن منهجيته تقريره أنه لم يتعصب لشكل شعري محدد، فرؤية الشاعر المسلم تنطلق محلقة لا تحدها أسوار الشكل، وإنما يكون الالتزام في إطار المضمون الهادف، والنبض الإسلامي المؤثر في واقع الحياة، وفى مستقبل الإنسان.

كما أنه لم يحصر نفسه في إطار زمني محدد؛ لأن دراساته ليست تاريخية أدبية، ولكنها دراسات تعالج قضية ما زالت في حاجة إلى التحليل والمناقشة والتنقيب، ولبُّ هذه القضية هو النص الأدبي الناطق بأبعاد الرؤية الإسلامية. وفى ذلك ردٌّ غير مباشر من المؤلف على من يأخذ عليه عدم تطبيق تنظيره على نصوص تراثية.

إن الكتاب في مجمله ــ كما يدل هذا التحليل ــ دعوة إلى تصحيح مسار الأدب في المجتمع الإسلامي، وتحقيق الانسجام بين عقل الأمة وعاطفتها، بين فكرها وشعورها، بين أدبها وعقيدتها، وهو محاولة ــ تضاف إلى محاولات كثيرة سبقته ــ لتجلية هذه القضية، تأصيليًّا وتطبيقيًّا، ولإثبات أن نظرية الأدب الإسلامي تنأى عن الجفاف وعدم التحليق، من خلال تطبيق المقاييس النقدية الأصيلة على نماذج الأدب الإسلامي المتنوعة: زمانًا، ومكانًا، وإنسانًا.

القرآني والنص النبوي" المنشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة عدد ١٢ صـ ٣ ــ ٩، طبع سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.

المبحث الثانى

من ثمار التنظير في الكتاب

ترجع قيمة الكتاب ــ في المقام الأول ــ إلى اشتماله على جملة من الآراء النظرية والمعايير التأصيلية، نابعة من منظور فني صرف حيث الانطلاق من النص الأدبي الناطق بأبعاد الرؤية الإسلامية، وقد تنوعت هذه الثمار التنظيرية إلى إشكاليات نقدية عديدة، أثارها بعض المناصرين أو المناهضين لأسلمة الأدب، وهما(*)

إشكالية المصطلح :

تعددت المصطلحات التي اهتمت بأسلمة فنون الأدب؛ إذ شاع على ألسنة الدارسين عدد من الاصطلاحات،منها: "الأدب الإسلامي، أدب الفكرة الإسلامية، أدب العقيدة الإسلامية، أدب الفكر الإسلامي، أدب الدعوة الإسلامية، الأدب الديني، الأدب المسلم، الأدب الأخلاقي..."(١) ولكل مصطلح دعاته وأنصاره.

ولكن المؤلف في كتابه يذهب إلى أن مسمى "الأدب الإسلامي" هو الأنسب والأعم، فهو لا يلغى اللغة، ولا يصادر آداب الأمم الأخرى، التي تتكئ على معالم الرؤية الإسلامية وأبعادها(٢). وقد

(*) عناوين هذه الثمار أو الإشكاليات من وضع الباحث، وليست من الكتاب.

(١) راجع في ذلك: الأدب الإسلامي ضرورة صـ٥٨، وفي ظلال الأدب الإسلامي صـ١٢، وفى الأدب الإسلامي قضايا ومفاهيم صـ٧ وما بعدها، ومقال "شبهة المصطلح" للدكتور عبدالقدوس أبوصالح في العدد الثامن من مجلة الأدب الإسلامي صـ٣ ،وموقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية: www.adabislami.org

(٢) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٤١ .

عرف الأدب الإسلامي بأنه: "أدب رباني يقوم على تصور عقدي ثابت هو التصور الإسلامي السليم"(١).

والدكتور صابر في هذا التنظير يسير في موكب المصطلح الراجح والشائع والمستقر الآن؛ لأن هذا المصطلح – في نظر مشايعيه – جامع لكل ما يراد أن يدخل فيه، ومانع لكل ما لا يراد أن يشتمل المصطلح عليه. أما الاصطلاحات الأخرى ففيها اتساع في الدلالة أو قصور يخل بها، ويجعلها ليست بجامعة أو مانعة.

إشكالية الشكل والمضمون:

يذهب بعض النقاد إلى أن الأدب الإسلامي أدب مضمون بالدرجة الأولى. ويرفض المؤلف ذلك التوجه النقدي رفضًا تامًّا، إذ يقرر أن الأدب الإسلامي أدب مضمون وشكل معًا " فليس هناك ــ في رأيه ــ موضوع يحظر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدة أو قصة أو مسرحية . وإنما الشرط الوحيد الذي يجعل المضمون إسلاميًّا هو أن ينطلق الأديب من التصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان ... ليست إسلامية المضمون تشفع للأديب المسلم أن يقصر في جمالية الشكل ولا في التجويد الفني، فذلك مما يزري بالأديب الإسلامي ويضره، ويكون حجة عليه في يد خصومه، بل إن الأديب المسلم مدعوٌّ أكثر من غيره إلى أن يبلغ قمة الروعة في الأداء الفني حتى يكون أدبه شرارةً توقظ القلوب بحرارة التجربة ولهيب الإبداع، ونورًا يسير على سناه المسلمون ليخرجوا من تيه الضياع"(٢).

وللأدب الإسلامي رؤيتان في الموقف من ثنائية الشكل والمضمون:

---

(١) السابق صـ٢٤٢ .

(٢) السابق صـ٢٤١ ــ ٢٤٢ .

*رؤية تذهب إلى أن الشكل حيادي، لا يمكن أن يوصف بقبح أو حسن، وإنما القبح والحسن راجع إلى المضمون، فلا بأس على الأدب الإسلامي أن يقدم مضامينه في أي شكل أدبي، بغض النظر عن المذهب الأدبي الذي ينتمي إليه هذا الشكل.

* ورؤية أخرى يذهب أصحابها إلى أن بعض الأشكال الأدبية تلبَّست بمفاهيم خاصة هي على النقيض من المفاهيم الإسلامية حتى بدا أنهما (الشكل والمضمون) متلازمان لا ينفكان، وقد انسحب رفضهم للمضمون على الشكل.

وللدكتور عبده زايد كلام نفيس في هذه القضية في كتابه "الأدب الإسلامي ضرورة"، يقول: "ونحن إذا نظرنا إلى بعض الأشكال الأدبية وجدناها ذات ارتباط وثيق بأصولها الأولى المرفوضة إسلاميًّا، وأقرب مثال على ذلك سجع الكهان الذي ذمه الرسول، صلى الله عليه وسلم، ونفر منه حتى كره بعضهم السجع كله لا سجع الكهان وحده، والسجع كان موجودًا قبل الإسلام وبعده، وهو موجود في القرآن الكريم- وإن كره بعضهم اسم السجع وأطلق عليه الفواصل- وموجود كذلك في حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- وفي كلام العرب. ولم يقل الرسول - صلى الله عليه وسلم-: إن السجع من حيث هو سجع مكروه منبوذ، ولكن ذم سجعًا بعينه هو سجع الكهان، ذلك السجع الذي لا يقوم على الفهم والإفهام ولكن يقوم على الإبهام والإيهام، بل إن كل كلام لا يعبر عن معنى ولا يوصل إلى غرض مرفوض إسلاميًّا مسجوعًا كان أو غير مسجوع. ولم يكره الإسلام من أشكال التعبير التي كانت معروفة غير سجع الكهان. أما الشعر والخطابة والمثل والحكمة فقد أصبحت من أشكال التعبير

الإسلامية بعد أن اصطبغت بصبغة الإسلام وتشربت روحه. وإذا سلم لبعض النقاد أن الملحمة لا بد أن تقوم على الخوارق ولا بد أن تشارك في أحداثها الآلهة الذين ينتصرون وينهزمون ويحبون ويعشقون ويأكلون ويشربون- أقول: إذا سلم للنقاد هذا خرجت الملحمة حينئذ من دائرة القبول في الأدب الإسلامي، أما إذا لم يكن هذا جزءًا من تكوينها وأمكن أن تصبح شكلا محايدًا كما يذهب نقاد آخرون فلن تكون حينئذ مرفوضة ويمكن للأدب الإسلامي أن يتعامل معها إذا أراد.

أي أنه يمكن أن نقبل الشكل الأدبي إذا لم يكن له ارتباط حتمي بأصوله الفلسفية والفكرية المرفوضة إسلاميًّا، فإذا لم يكن كذلك فلا بأس به.. ونحن نعلم أن جميع الأشكال الأدبية -الشعر والقصة والرواية والمسرح- قد استخدمت للتعبير عن أفكار ومضامين لا يقبلها الإسلام ولكن هذه الأشكال لم ترتبط بمضامينها ارتباطًا عضويًّا شأنها شأن اللغة التي تستخدمها جميع الأفكار والمذاهب والفلسفات، ويستخدمها العامة والخاصة والأخيار والأشرار والأنبياء والكفار للتعبير عما يريدون، وما زعم أحد أن اللغة خاصة به ويفكره إنها وعاء عام محايد يتسع لهذا ولذلك. وكما لا يرفض الأدب الإسلامي اللغة التي يستخدمها الآخرون فكذلك لا يرفض الشكل الأدبي الذي استخدمه الآخرون ما دام شكلاً محايدًا حيدة اللغة التي يعبر بها الجميع.

ولقد جاء المبدأ الثامن من مبادئ العامة للأدب الإسلامي معبرًا عن هذه الحقيقة:" إن الأدب الإسلامي يفتح صدره للفنون الأدبية الحديثة ويحرص على أن يقدمها للناس وقد برئت من كل ما يخالف دين الله

– عز وجل– وغنيت بما في الإسلام من قيم ثمينة وتوجيهات سديدة".

فإذا قرأنا المبدأ السابع: "الأدب الإسلامي يرفض المذاهب الأدبية المنحرفة، والأدب العربي المزور" اتضح لنا ما يقبله الأدب الإسلامي وما يرفضه. والانحراف المرفوض قد يكون انحرافًا في المضمون – وهذا هو الغالب– وقد يكون انحرافًا في الشكل– وهو قليل إذا قيس بما سبقه ولكنه موجود[1]. إن "مفهوم الأدب الإسلامي لا يقف في حقيقته عند حد المضمون، بل يشترط دعاته أن يكون التعبير فيه فنيًّا، وأن يهتم بالقيم الجمالية حتى يكون جديرًا بالدخول في دائرة الأدب"[2] وإلا تحول الأدب الإسلامي إلى أدب وعظي تقريري متعصب، فيفقده ذلك امتدادَه وحيويته؛ فالانصهار بين الشكل والمضمون في النظر إلى العمل الأدبي هو الصواب نقديًّا وإبداعيًّا؛ إذ العمل الجيد هو الذي لا تنفصل فيه القيم والرؤى عن الصور والأساليب، ولا يتحقق تكامله إلا بتآزر المضمون مع الشكل.

إشكالية التوفيق بين العقيدة واللغة:

هل ينتمي الأدب الإسلامي إلى العقيدة الإسلامية بمفهومها الأخلاقي الواسع أو إلى اللغة التي كتب بها؟

---

(١) الأدب الإسلامي ضرورة، عبده زايد ص١٠٨، وما بعدها، وتعريف برابطة الأدب الإسلامي ص٥.

(٢) منهج الفن الإسلامي ص٦، و راجع: في الأدب الإسلامي قضايا ومفاهيم ص٩، وأسس النقد الأدبي عند العرب ص٤٧٨، للدكتور أحمد بدوي، وأصول النقد الأدبي للدكتور أحمد الشايب ص٢٤٧ .

هذا سؤال أثاره الدكتور محمد بن مريس الحارثي، وأجاب عنه بقوله: إذا أردنا التوفيق في قضية الأدب الإسلامي فقد نطلق على آداب الشعوب المسلمة الناطقة بغير العربية "آداب الشعوب الإسلامية"أو "آداب الأمة الإسلامية "وبهذا نسمح للانتماء اللغوي أن يأخذ مكانه الذي لا ينبغي أن نغفله في قضية الانتماء الأدبي[1]. وهو بذلك ينال من مصطلح "الأدب الإسلامي "ومن ثم وجدنا الدكتور صابر يرفض جوابه، ويجيب عن سؤاله بقوله:

"والحقيقة أنه لا إشكال في قضية التوفيق بين العقيدة واللغة، فالعقيدة مصدرها واحد . ومعالمها محددة في أي مكان، وفي أي زمان "لا تبديل لكلمات الله". وأما كيفية التعبير عن التجارب الأدبية في ظل التصور الإسلامي فهي تختلف من لغة إلى أخرى: معجمًا وتراكيبَ، وخيالاً وإيقاعًا، فلكل لغة خصائصها الفنية ومعالمها الأسلوبية، ولكن الرؤية الإسلامية لا تتغير في مضمونها. وإنما الذي يتغير هو الشكل الذي تصب فيه هذه الرؤية الدائرة في فلك التصور الإسلامي "[2].

و"تاريخ الفن يحدثنا أن الفن نشأ في أحضان العقيدة الدينية، وظل آمادًا طويلة شديد الارتباط بها. بل إن المتدبر لتاريخ الفن في العصور الحديثة يستطيع أن يدرك هذه العلاقة الوثيقة بين الفن والعقيدة، فليس هناك فنان معروف لم يصدر في أعماله عن

---

(١) راجع بحث الدكتور الحارثي الذي قدمه في مؤتمر الأدب الإسلامي بكلية الآداب جامعة عين شمس في محور: دراسات فنية في الأدب الإسلامي. وراجع: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٤٠.

(٢) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٤٠. راجع:الشعر في إطار العصر الثوري ص١٦-١٧، د/عز الدين إسماعيل طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة المكتبة الثقافية(١٦٢) سنة ١٩٦٦م.

عقيدة"[1]، فليس ربط الأدب بالعقيدة بدعًا في ميدان الأسلمة الأدبية، ولا يمثل إشكالاً، ما دام الأديب قادرًا على التوفيق بين متطلباتهما...

فمصطلح الأدب الإسلامي لا يلغي اللغة، ولا يصادر آداب الأمم الأخرى التي تتكئ على معالم الرؤية الإسلامية.

أما مصطلح "آداب الشعوب الإسلامية" فهو غير دقيق؛ لأنه يشمل كل ما أفرزته الشعوب الإسلامية من آداب سواء كانت ملتزمة بالإسلام أو بعيدة عنه، فضلاً عن أن هذا المصطلح قد يكون مدعاة للتفرقة والتباين، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الوحدة والتوحد. والأدب الإسلامي ليس أدبًا لغويًّا أو أدبًا قوميًّا أو أدبًا وطنيًّا وإن كان لا يتعارض مع الأدب القومي أو الأدب الوطني ما دام يتم ذلك في إطار التصور الإسلامي للوطن والقومية، ولا ينحو منحى الغُلوِّ في تمجيد الذات أو التراب، ولا يُحيى عصبية وطنية أو قومية، ولا يحتقر الأمم الأخرى ولا يتعالى عليها[2].

خصائص الأدب الإسلامي :

قدم الأستاذ/ سيد قطب للمكتبة العربية كتابًا قيمًا هو "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته"، وجعل هذه الخصائص سبعة هي: الربانية، والثبات، والشمول، والتوازن، والإيجابية، والواقعية، والتوحيد"[3] وحدد الأستاذ / محمد قطب صفات الفن الإسلامي في

---

(١)راجع: الشعر في إطار العصر الثوري ص١٦-١٧، د/عزالدين إسماعيل طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة المكتبة الثقافية(١٦٢) سنة ١٩٦٦م.

(٢) راجع: الأدب الإسلامي ضرورة صـ٦٢، وفى ظلال الأدب الإسلامي صـ١٩، ومجلة الأدب الإسلامي العدد السابع صـ٩٤ .

(٣) راجع: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته صـ٤٠، وفى الأدب الإسلامي قضايا ومفاهيم صـ٤٨.

سبعة عناصر هي: التناسق الفني، والشمول والتكامل، وتصوير الحياة البشرية من خلال الواقع، ووصل بين السماء والأرض والدنيا والآخرة والإنسان وغيره، ولفت الحس إلى السنن العامة التي تحكم الكون والإنسان والحياة، وإبراز دور العقيدة في حياة الإنسان، وتتبع الجمال في كل شيء وكل معنى في الوجود"[١].

وهى تلتقي -إلى حد كبير- مع ما انتهى إليه سيد قطب في خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ومن ثم جعل الدكتور صابر هذه الخصائص المحكَّ الحقيقي لتعرف ماهية الأدب الإسلامي ومعالمه؛ انطلاقًا من أن الأديب المسلم حين يمتزج وجدانه بأضواء هذه الخصائص، وتتشرب مشاعره معالمها، تأتى تجاربه شاملة متنوعة مؤثرة، تتجاوز الخاص إلى العام، وتسمو فوق الرغبات الدنيا، وتشتاق إلى معانقة الوجود ــ المثال- الوجود المسلم بكل ما يحمله من خير للإنسان وخصوبة للمشاعر[٢].

ويمكن إيجاز رصد الدكتور صابر لهذه الخصائص فيما يلي:

ـ ربانية الأدب الإسلامي:

خصيصة عامة تنبثق منها بقية الخصائص، تعنى أن الإنسان لا يصنع لنفسه التصور الاعتقادي، بل الخالق ــ عز وجل، ومن ثم ينبغي أن تغلف الربانية كل نتاج إبداعي، وعلى الأديب المسلم أن ينأى عن التصورات البشرية الشوهاء خصوصًا الوثنية التي أطاحت بفطرة الإنسان، وألقت به في متاهات الحيرة والقلق والضياع[٣].

ـ ثبات الأدب الإسلامي:

---

(١) راجع: منهج الفن الإسلامي صـ١٢٤، وفى الأدب الإسلامي قضايا ومفاهيم صـ٤٨ .

(٢) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢١ .

(٣) راجع السابق صـ٣٣ ــ٣٩ .

قرر الدكتور صابر في هذه الخصيصة أن رؤية الأديب المسلم ثابتة منطلقة من منظور مؤمن بخصائص التصور الإسلامي، ولكن هذا الثبات يتحرك في طريقة صياغة هذه الرؤية، سواء كانت تجربة شعرية أو قصصية أو مسرحية، مع ضرورة وعى الأديب المسلم بأصول هذه الفنون وقيمها ومجالاتها، فالصياغة حركة فنية جمالية داخل إطار الرؤية الإسلامية الثابتة[1].

ـ شمول الأدب الإسلامي:

وهو أن يتفاعل الأديب المسلم مع فطرة الإنسان في كل زمان ومكان، لا يعوقه جنس، ولا يمنعه لون، ولا تحصره بيئة، ولا تأسره عصبية، ولا تحركه رغبات فردية، ولا تسيطر عليه نوازع مرضية تصبغ إبداعه بصبغة ذاتية انفعالية، وإنما تتفتح مداركه على الجمال الكوني والشعور الإنساني المستضيء بنور التوحيد، والسابح في آفاق الإيمان، فهو خطاب للعالمين أجمعين[2].

ـ توازن الأدب الإسلامي:

وهو أن يتوازن الأديب المسلم بين التسليم المطلق وبين شوقه إلى التأمل، وبين طلاقة المشيئة الإلهية وثبات السنن الكونية، وبين مشيئة الله المطلقة ومجال مشيئة الإنسان المحدودة وصور هذا التوازن تجعل من الرؤى الإبداعية في ظل العقيدة الصافية والتكوين الرباني، ألقًا متوهجًا بالصدق والفن، على اختلاف نوعية الفنون القولية والتعبيرية.

وبذلك يقضى الأديب المسلم على هواتف الغرور و دواعى التعاظم وأوهام الخلود في نفسه، لأنه يدرك أبعاد التوازن في علاقة

---

(١) راجع السابق صـ٣٩ ــ ٤١ .

(٢) السابق صـ٤١ ــ ٤٣ .

العبد بربه، حيث الحذر بين الخوف والأمن، والانتصار للفطرة النقية والتصور الإسلامي على حساب غيره من التصورات[١].

ـ إيجابية الأدب الإسلامي:

وهي أن يكون الأدب مبتعدًا عن دروب السلبية وكهوف التشاؤم، وموجات العبث والانتحار التي سادت العالم بسبب الفلسفات الشوهاء والتصورات الآسنة، فيكون الأدب إيجابيًّا فاعلاً في التعبير عن الكون والحياة والإنسان[٢].

ـ واقعية الأدب الإسلامي :

وهي أن تتفتح مدارك الأديب المسلم على معالم قدرة الله المحسوسة، وأن يجعل الكون مسرحًا لتأملاته وصوره المبتكرة المؤثرة ذات زاد روحي أدبي مؤثر، وأن يجعل الطبيعة مرآة مجلُوَّة يرى فيها الأديب نفسه وأمانيه، حاملاً للناس بذور الخير، ومجاهدا ما استطاع في اقتلاع سهام الشر من خطاهم ومن رؤاهم؛ حبًّا لهم، وشوقًا إلى الإنسان الواقعي المثالي أو المثالي الواقعي[٣].

ـ التوحيد في الأدب الإسلامي:

الأديب المسلم في ظلال هذا التصور ينزع من نفسه اليأس وأوهام الشرك، وينفض عن مشاعره ذلك الركام الهائل من التصورات الوثنية، وكذلك يسمو بمشاعره فوق الرغبات الدنيا، ومن ثم يتخلق في وجدان الأديب حالة من الانضباط لا تتأرجح معها الصور أو القيم، وبذلك يتناصر الحق مهما كانت المخاطر، ويعلن تحرير الإنسان، بل ميلاد الإنسان المتحرر[٤].

---

(١)السابق صـ٤٣ ـ ٥٠ .

(٢) السابق صـ٥٠ ـ ٥١ .

(٣) السابق صـ٥١، ٥٥، وراجع صـ٢٣١ ـ ٢٣٦ .

(٤) السابق صـ٥٥ ـ ٥٦ .

والأديب في ظل التصور قادر على تحقيق هذه الخصائص النبيلة، مقدمًا الجديد المفيد، في أسمى نموذج فني مثمر بحرية الإنسان، مبشِّر بميلاده المتحرر المنطلق.

ومن ثم فإن الأدب ــ كما ينقل الدكتور صابر عن الدكتور عبدالقدوس أبوصالح ــ "أدب ملتزم بالإسلام التزامًا طوعيًّا، نابعًا من إيمانه وعقيدته، ولذلك فهو بعيد عن الإلزام القسري الذي نجده في مذهب الواقعية الاشتراكية قيدًا مفروضًا على الأديب من الخارج، مما يحد من حرية الأديب ويجعل أدبه مصطنعًا زائفًا زائفًا.

وهو أدب وسطي إنساني عالمي؛ لأنه أدب الشعوب الإسلامية بمختلف أجناسها ولغاتها. وهو أدب متصل عبر القرون، فليس مذهبًا عارضًا ولا بدعة مستحدثة.

وهو أدب هادف، يشكل قسم كبير منه ما يسمى بأدب الدعوة الإسلامية، يتغيا صياغة الوجدان الإسلامي وبناء الشخصية الإسلامية[1]

حدود الأدب الإسلامي :

الأدب الإسلامي على اتساعه وشموله يدور في حدود ثلاثة في نظر الدكتور محمد بريغش هي: حدود الفطرة الصافية، وحدود الشريعة، التي تسرى في فكر الأديب وقلبه، وحدود العقل الإنساني الموضوعي. وليس معنى هذه الحدود أن الأدب الإسلامي أدب جامد، كلا بل هو أدب متحرر متطور، مرتبط بالإنسان وحياته[2].

---

(١) السابق صـ٢٤٢ ــ ٢٤٣ .

(٢) راجع الأدب الإسلامي أصوله وسماته صـ١٣٨ وما بعدها، طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٩٩٦م والأدب الإسلامي ضرورة ملحة في مواجهة التيارات الوافدة صـ٢٣ وما بعدها، د/ السيد دويدار طبع سنة ٢٠٠٣م.

ويعلل ذلك المؤلف بقوله: "الآفاق الزمانية التي يتحرك في دائرتها الأدب الإسلامي آفاق رحبة تمتد من الحياة الإنسانية الدنيا إلى ما بعد الموت، فتعطي بذلك للأديب مدًى واسعًا يربط زمانيًّا بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطًا متساوقًا. أما الحدود المكانية فإن منهج الإسلام الفكري قد أعطى الأديب حرية في حركته المكانية التي تمتد إلى آفاق إنسانية أوسع"(١).

الموقف من المذاهب الأدبية الغربية:

قرر الدكتور صابر أن الأدب الإسلامي متفتح على شتى المذاهب الفنية، ما دامت منسجمة في اتجاهها وتفاصيلها مع حركة الكون والإنسان والإيجابية في سبيل الحق والعدل الأزليين، وفى إطار الجمال المبدع بعيدا عن التزييف والكذب والتناقض.

وانطلاقًا من هذه الرؤية فإن الأدب الإسلامي يأبى الانحراف الذي تتبناه بعض المذاهب الأدبية والفكرية في كثير من توجيهاتها وتصوراتها . وأخذ يوضح مظاهر الانحراف في الكلاسيكية والرومانسية والواقعية... وغيرها من التيارات الوافدة(٢).

فعلى الأديب المسلم أن يتعرف ركام التيه الضال الذي يشيع في هذه المذاهب، لكي يصفى وينتقى ويحلل ويفحص ما يقدم إليه، فالذي يعرف جاهلية الأدب الغربي يدرك كيفية إبداع أدب إسلامي نقي متوافق مع الفطرة الإنسانية.

حتمية الرؤية الإسلامية فى الأدب :

الأدب الإسلامي ضرورة، تلك حقيقة قررها كثير من علماء الإسلام ومفكريه، وقد رصد الدكتور آفاقًا وشهادات تدل على ذلك منها قول الدكتور الطاهر مكي: "الإسلام دين شامل له موقف من كل قضايا الحياة، نمت ثقافته .. فنشأ من ذلك أدب إسلامي المحتوى،

---

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٤١ .

(٢) السابق صـ٣٣، ٥٩، ٢٤٧ .

يأخذ في كل بيئة لونًا، ويكتسب مع كل حضارة زيًّا، ويتشكل في كل عصر بما يلائمه، ودعامته الأولى الصدق بجانبيه: الواقعي والفني. ومن هنا يجيء الأدب الإسلامي الحق قمةً في بابه"[١].

ويرى الدكتور عبدالحميد إبراهيم أن "الرؤية الإسلامية مطلوبة وضرورية، ويجب أن نجد في الكشف عنها إذا كنا صادقين في التعبير عن شخصية الأمة الإسلامية؛ لأنه بدون رؤية عربية إسلامية لن تكون لنا شخصية . وغير معقول أن حضارة عريضة مترامية جغرافيًّا وتاريخيًّا لا يمكن أن تكون لها رؤية"[٢].

ومسك ختام هذه الشهادات قول فضيلة الشيخ الشعراوى ــ رحمه الله ــ للدكتور صابر- شخصيًّا-: "مقومات الشخصية الإسلامية في الفنون الأدبية تتجلى بوضوح حين نبرز فيها الفضائل ولا نغذي الرذائل ... أريد أن يحتفظ الفن بجماله، فلا تجعلوه يورثنا قبحًا. ويقول الشيخ لأدباء الإسلام: لا تكبتوا موهبة الشعر والأدب في نفوسكم، ولا تخافوا أن تُحارَبوا من عشاق الرذيلة، وحاولوا أن ترفهوا جفاء الموعظة بنعومة الأداء، والحقائق مرة فاستعيروا لها خفة البيان . والنصح ثقيل فلا ترسله جبلاً ولا تجعله جدلاً"[٣].

... تلك بعض ثمار التنظير الأساسية في الكتاب، وبالكتاب تنظيرات كثيرة أخرى، أشار إليها المؤلف إشارات خاطفة [٤] يدركها

---

(١) الأدب الإسلامي صـ٦٠ .

(٢) السابق صـ٦١ .

(٣) السابق صـ٦٢ وراجع مجلة الأدب الإسلامي ١١ لسنة ١٤١٧هـ .

(٤) مثل " أبعاد الرؤية الإسلامية وطبيعتها صـ٥٩ ــ ٢٠٣، وموقف الأديب المسلم من البيان القرآنى صـ٦٧ ــ ٩٥ وموقف الأديب المسلم من الشخصية صـ٩٥ ــ ١٦٤، وموقفه من الطبيعة صـ١٦٤ ــ ١٩٨،

من يعيش مع الكتاب عيشة متدبرة مستبصرة، وقد أردف الدكتور صابر التنظير بالتطبيق على النص الأدبي المتنوع زمنيًّا وفنيًّا، بين أدب تراثي قديم، وأدب حداثي معاصر، و بين نثر وشعر، وإن غلب الشعر!، وأخذ مساحة كبيرة في الكتاب، نظرًا للعشق الفطري من المؤلف لهذا الفن البديع، ولأنه تخصصه الدقيق إبداعًا وبحثًا. وقد طبق آراءه التنظيرية على النص الأدبي مستعينًا بمقاييس أخرى كثيرة من مجال النقد اللغوي والنقد الفنى.

وأسلمة المسرح صـ٢٤٥، وأسلمة السيرة الذاتية صـ٢٤٥، ٢٤٦، ومستقبل الأدب الإسلامي صـ٥٩، ٣٦٦، ٣٦٧

المبحث الثالث: الكتاب في الميزان

اتضح مما سبق أن الكتاب المبحوث فيه جهد طيب فعال في تطوير النظرة الثقافية والنقدية إلى الأدب الإسلامي وتقدمها، بالرد على كل الشبهات والإشكاليات التي أثيرت من قبل دارسيه: مناصرين ومناهضين.

فالكتاب يرصد معالم التجربة الأدبية في ظل خصائص التصور الإسلامي، ويلقي الضوء على أبعاد الرؤية الإسلامية في الأدب المعاصر، خصوصًا الشعر، فن العرب والمسلمين الأول. وفى معرض إرساء هذه الخصائص في حقل التجارب الأدبية ناقش مؤلفه الباحث كثيرًا من المواقف والآراء التي شاعت في حقل النقد الأدبي القديم والحديث، وكشف كذلك ــ في وقفات سريعة ــ عن زيف بعض القيم الفنية والموضوعية التي خلفتها المذاهب الأدبية والنقدية المستوردة.

ومن ثم حظي الكتاب في الوسط الثقافي والخطاب النقدي بتقدير العلماء والأدباء، فأقاموا حوله قراءات عديدة موجزة، وأداروا له ندوات نقاشية، عرفت بمضمونه، وأبرزت نتائجه، وذلك يدل على أن الكتاب حقق غاية المؤلف وهى الإعلام بالأدب الإسلامي والإعلان عنه في الساحة الفكرية المعاصرة التي تموج بالتيارات والمذاهب الوافدة من كل حدب وصوب، والمثقلة بكثير من الترهات والظنون والشوائب، التي يعرفها كل مسلم حكيم بصير.

فممن قدم عرضًا صحفيًّا للكتاب الأستاذ أحمد فضل شبلول في جريدة الجزيرة، والدكتور محمد بن سعد بن حسين في مقال جيد ضمنه كتابه "كتب وقضايا في الأدب الإسلامي "، والدكتور فتحي أبوعيسى في مقال له عن الأدب الإسلامي بحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، كما خصص مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة جلسة خاصة لمناقشة الكتاب بحضور المؤلف، وشارك في المناقشة

نخبة من أعلام الرابطة، منهم: الدكتور عبدالمنعم يونس، والدكتور عبدالحليم عويس، والدكتور عبده زايد، والدكتور جابر قميحة،... وغيرهم.كما نوقش الكتاب بإذاعة صوت العرب ــ في برنامج كتاب الشهر ــ الذي يقدمه الدكتور جمال حماد . وشارك في المناقشة الدكتور السيد الديب، والشاعر الأستاذ / محمود خليل، المذيع بإذاعة القرآن الكريم، الذي خصص ــ بدوره ــ حلقة عن الكتاب في برنامج "في مكتبة عالم" حيث حاور الدكتور صابر، حول أفكار الكتاب ومنهجه وقيمته.

وقد اتفقت كلمة هؤلاء جميعًا على تميز الكتاب في بابه، وأنه من أجمل وأخْيرِ ما كُتِب تعريفًا بالأدب الإسلامي تأصيلاً، وتطبيقًا، وإن كانت لهم وقفات حول بعض المثيرات والإشكاليات في الكتاب.

وعلى الرغم من هذا الجهد المخلص البنَّاء في تجلية جملة من شوائك تثار ضد الأدب الإسلامي رؤيةً وإبداعًا، إلا أن هذا الجهد عمل بشرى غير معصوم من الخطأ؛ فالكتاب في نظر الدكتور فتحي أبوعيسى يحتاج "إلى مراجعة ومعاودة نظر، حيث حاول ــ خلاله ــ أن يعيش مطارحات قاربت الخمسين صفحة أو زهاءها، منه تغيا فيها ما أسماه بالكشف عن معالم الأدب الإسلامي، بيد أن حديثه الطويل في تلك الصفحات جاء خِلْوًا من التطبيق النصي على الشعر العربي القديم. ومن هنا كان الإحساس بالطفرة، حين ولج التطبيق على الشعر المعاصر، إذ لم يجلِّ أو يكشف عن الأواصر التي تجمع بينهما. وما من شك في أن التصدي لإماطة اللثام عن هذه العلاقة ونوعيتها أجدى على الدرس الأكاديمي كثيرًا، من التعويل على كتاب المرحوم الأستاذ/ سيد قطب "خصائص التصور الإسلامي ومقوماته"؛ فقد جعله مرتكزًا يدور حوله في معرض التأصيل والكشف عن ماهية الأدب الإسلامي . وبهذا بقي كلام د/ صابر يمثِّل جانبًا نظريًّا واحدًا، لا يقوى على المواجهة، مما أحال حديثه إلى نظرية لا يعززها

التطبيق التراثي الذي نعده ركيزة أصلية وأساسية في توضيح المفهوم"[١].

وهذا مأخذ خطير جدًّا؛ لأنه ينال من المنهج الذي قام عليه الدكتور صابر في تأليفه الكتاب، كما يدل العنوان.

ولكن الحقيقة في هذا المعترك أن المؤلف إنما لم ينظر إلى النصوص التراثية في تطبيقه لنظرية الأدب الإسلامي؛ لأن نصوص التراث ــ خصوصًا في عصر صدر الإسلام ــ قد قُتلت بحثًا وتذوقًا، من قبل دارسي الأدب الإسلامي . كما أن للدكتور صابر كتابًا خاصًّا تناول بعض النصوص الأدبية التراثية بالتحليل، وهو كتاب "من القيم الإسلامية في الأدب العربي"[٢]، وكتابًا عن قصيدة البردة لكعب بن زهير ﷺ بعنوان "تاج المدائح النبوية"[٣]: إضافة إلى أن طبعتي الكتاب المبحوث قد اشتملتا على نصوص تراثية متنوعة نثرًا وشعرًا، منها "نص خطبة الوداع[٤]، ونقيضتا حسان وابن الزبعرى[٥]، ومجموعة وصايا وأشعار في فصل "أدب الطفولة في ضوء التصور الإسلامي "[٦].

كما أن الدكتور صابر مقر بالصلة القوية بين الأدب العربي القديم والأدب الإسلامي . كما أن نظرية الأدب الإسلامي دعوة معاصرة، رغم جذورها التاريخية التراثية، ومنابعها الأصيلة. ومن ثم كان

---

(١) راجع مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ١٢/ ١٣ ــ ١٤ طبع سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م .

(٢) طبع مطابع جامعة الزقازيق سنة ١٩٨٨م .

(٣) طبع دار هديل بالزقازيق سنة ١٩٩٤م .

(٤) راجع الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٥١ .

(٥) راجع السابق صـ٢٦٤ .

(٦) راجع السابق صـ٢٠٤ .

الأنسب في الحديث عنها هو النص المعاصر. يقول الدكتور صابر: "وكذلك لم تحصر الدراسات نفسها في إطار زمني محدد؛ لأنها ليست دراسات تاريخية أدبية. ولكنها دراسات تعالج قضية ما زالت في حاجة إلى التحليل والمناقشة والتنقيب . ولب هذه القضية هو النص الأدبي الناطق بأبعاد الرؤية الإسلامية، حتى نرد علميا على الذين يتهمون الأدب الإسلامي بالجفاف والجمود وعدم التحليق[1]، وبغية التأثير في قاعدة عريضة من المتلقين . ولن يكون ذلك بالتقوقع في دهاليز التراث، وفرضه فرضا على المعاصرين. وبخاصة في عصرنا هذا، الذي أصبحت فيه الحداثة عاملاً مؤثرًا وقويًّا وجذابًا.

ومن ثم صار حديث الدكتور فتحي في حاجة إلى مزيد من المراجعة الديمقراطية الهادئة، أو جعله دعوة إلى مؤلف الكتاب لكي يحدث وسطية بين النصوص التراثية والنصوص المعاصرة، وبين الشعرية وغير الشعرية.

وحسنًا جاء قول الدكتور فتحي أبو عيسى أن الدكتور صابر "أبى أن يسلس قياده ــ على طول الخط لفكر المرحوم "سيد قطب" ومن المواقف التي تشهد بذلك ــ في تضاعيف كتابه ــ أن ينبري للرد على الأستاذ "سيد قطب "في إسقاطه شعر كل من أبى تمام والمتنبي والمعري، من الأدب الإسلامي [2]. وأضيف إلى هذا موقف المؤلف من رفض "سيد قطب" لتراث فلاسفة الإسلام، حيث يقول: "وأعتقد أن حماس "سيد قطب" وإخلاصه لقضية تصفية التصور الإسلامي من كل شائبة، قد دفعا به إلى هذا الموقف الرافض لثمار الفكر الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وفى الحقيقة أننا لا نستطيع أن نلغى كل هذه الجهود الفكرية لعلماء الإسلام، فهم

---

(١) راجع السابق صـ٣٦٦، ٢٣٩ .

(٢) السابق صـ١٤، وراجع: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٢ .

لم يكونوا نسخًا مشوهة من فلاسفة الإغريق، وإنما وجدناهم يصفون ما يترجمونه، ويحاولون الانتفاع بما يجدونه نافعًا في مجالات التفكير"[١].

وهذا مما يدل على ظهور شخصية المؤلف في كتابه ظهورًا فاعلاً مؤثرًا، وذلك ديدنه في كل ما يقدم عليه من أعمال علمية وأنشطة إبداعية، وديدن المخلصين الجادين.

ومن حيادية المؤلف وموضوعيته تعليقه على قصيدته "هروب" بقوله: "وهى تنطلق من إحساس بالفناء، فالغروب فناء للضوء، وفناء للشمس، وهو موقف رومانسي يتفق مع رؤية ناجى الهروبية، ويقترب من رؤية أبي ماضي التأملية ... وهذه الرؤى الشعرية لمشهد الغروب تظل بمنأى عن رؤية عبدالعليم القباني، فهو يذوب في مشاهد الغروب والوجود إيمانًا وحبًّا وصفاءً وإشراقًا، وينأى عن الكآبة والقلق والوحشة ... "[٢].

فالمؤلف ينال من قصيدة له مفضلاً نصًّا آخر عليه في صدق وموضوعية، قلما نجدها عند الأكاديميين المبدعين في ساحة النقد والأدب.

هذا، وفى الكتاب خطأ في رواية أبيات لبشار[٣]، وأخطاء مطبعية في أبيات أخرى"[٤].

---

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق صـ٢٣، ٢٤ .

(٢) السابق صـ١٦٩ ـ ١٧٠ .

(٣) السابق صـ٤٥، ("طبعت على فيَّ" بدلامن "طبعت على في"، و"قصَّر علمي أن" بدلا من "ويقصر على"). وراجع الأبيات في ديوان بشار ١/ ٢٧ بتحقيق الأستاذين: ابن عاشور ومحمد شوقى أمين .

(٤) راجع على سبيل المثال السابق في المواضع الآتية: ص٤١(حساب بدلا من رحاب)، وص٤٧(شر جاثم بدلا من شر حاسم)، وص٩٤(يملأون بدلا من

كما تحتاج نماذج أدب الأطفال في التراث والعصر الحديث إلى تعليق فني من المؤلف[1]، يبرز من خلاله أهم السمات الفنية للنص الأدبي لأطفال من خلال الرؤية الإسلامية، وبخاصة النص المنقول من كتاب "المستطرف في كل فن مستظرف"للأبشيهى[2]، ففيه نزعة جاهلية لا يرضاها الإسلام، تنال من المرأة، وتنتقص من قدرها، وتعبر عن حيرة، قدم لها الإسلام الحل الأمثل بالزواج الصالح. إضافة إلى أن بعض النصوص المستشهد بها قد جاءت مبتسرة، لا تدل على مراد المؤلف، من ذلك استشهاده للتأثر السلبي بالبيان القرآني بقول الشاعر محمد أبي دومة:

يبكون ربًّا أدمن التأليه، قادتني أقداري[3]!

إضافة إلى عدم اهتمام المؤلف بتفسير عدد من المفردات الغامضة في النصوص الحديثة كلفظة"الأمبير" في قول الشاعر(وبه نحرق أوراق الأمبير يمينًا ويسارا) [4]بقائمة المصادر والمراجع فلم

يملأن)، وص ١١٢(زمرا زمرا تغمره بدلا من زمرا تغمره، وتوصد أبوابك بدلا من ترصد أبوابك)، وص ١٢٦("في داجي الليالي" بدلا من "في دجى الليالي)، وص١٣٤("والمنى والإيمان" بدلا من "والمنى والأمان")، وص١٦٧("تتلالا على" بدلا من"تتلألأ على" ويكون في البيت ضرورة تسهيل الهمز)، وص٢١١٩("تراه يفعة" بدلا من"تراه يفعه")، وص ٢٧٠("متكلمٌ" بدلا من"متكلمُ"، وفي الهامش"تهد ثدياها" بدلا من "تهد ثدييها")...إلخ. وكلها أخطاء في نصوص شعرية حديثة غالبًا.

(١) راجع السابق صـ٢١٣ ــ ٢٢٨ .

(٢) راجع السابق صـ٢١٦ .

(٣) راجع السابق صـ٩٣، نقلاً عن ديوان السفر في أنهار الظمأ ص١٦-٩٥ .

(٤) راجع السابق ص٩٤.

يرتبها ترتيبًا خاصّا واضحا، بل وتعدد ذكرها في ثنايا الكتاب[1]، وأقترح على أستاذي ــ خدمة للتاريخ الأدبي ــ أن يقوم بترجمة الأعلام الموجودة بالكتاب، ففي ذلك خير كثير لقارئي الكتاب ودارسي الأدب، وقيمة علمية تضاف إلى ميزان الكتاب، وأن يصنع فهرسًا مفصلاً لأفكار الكتاب وقضاياه، حتى تكون الإفادة منه أيسر وأسرع...

لقد قدم لنا المؤلف في كتابه "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" زادًا نقديًّا وأدبيًّا طيبًا، أسهم بجلاء في دراسة قضية "يكتنفها غير قليل من التعتيم والضبابية؛ فهي قضية قديمة جديدة تدابرت فيها الرؤى، واشتجرت حولها الأفهام، والتبس الحق فيها بالباطل، واندفع صوب مجراها جيشان العاطفة إزاء صوت العقل، وأثمر كل أولئك وما إليه دراسات ومباحث، لا تنقع ــ في جملتها ــ غلةً ولا تبين أُوامًا ... "[2] تفرق أصحابها أيدي سبا في جدال عصبي غير منهجي ولا مفيد، تاركين، بل هاربين من مواجهة النصوص الأدبية، بتحليل ما فيها من تقنيات فنية تسهم في جمال الأدب الإسلامي الالتزامي النابع من مشكاة الهدي الإلهي والنبوي.

وما أحوجنا في عصر الهيمنة والعولمة إلى مثل هذا الأدب الالتزامي، الذي "يعايش تأزمات المدنية المعاصرة، ويشق طريقه القيادي في مسارات الطلائع الإسلامية التي تهدف إلى استقاء الزخم وطاقات الدفع إلى الأمام من منابعها الأصلية الصافية، وبالتالي انتفاء الأحراش من طريق الإنسانية، وحمل المشعل في متاهات التمزق

---

(١) راجع السابق صـ ٢٠٢، ٢٠٣٠.

(٢) من مقال "الأدب الإسلامي بين الثرثرة الفارغة والحوار الهادئ" المنشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ١٢/ ١ .

الفكري والصراع اللا واعي الذي تعاني منه أمتنا العربية بخاصة، والإنسان في المجتمعات الأخرى عامة[1].

إنه أدب يفتح أمامنا عالمًا غير محدود من القيم الرفيعة والمثل الإنسانية، نتوجه إليها، ونشدو بها، فتقر النفوس وتهدأ، وتسعد الجماعات وتنشط، نحو التطلع إلى حياة أفضل ومجتمع أمثل؛ لتواجه هذه الغارات الحضارية المعادية ... فالأدب الإسلامي يكفل لنا العصمة من الذوبان في الآخر، كما يحفظ لنا أصالتنا وشخصيتنا وقيمنا، وقبل كل ذلك عقيدتنا وديننا[2]، مما يجعلنا نبني حاضرنا، ونستشرف آفاق مستقبلنا دون أن تبتلعنا العولمة ...

ولكن تيار الأدب الإسلامي ــ كما يقرر صراحة د/ صابر ــ لم يتعمق مجراه بعد، ولم يفرض تقاليده على الساحة الأدبية؛ لأنه يحتاج إلى تضافر ملكات المبدعين، وإلى تآزر جهود الباحثين والناقدين، حتى يتأصل ذلك التيار، ويؤتى ثماره طيبة مباركة، ولا يعود غريبا كما كان، في ساحة تتنازعها الأهواء الفكرية، وتبهرها الأشكال الفنية، وتغيب عنها المعالم الحقيقية ... وما في هذا التيار من ضعف إنما يرجع إلى المبدعين أنفسهم، لا إلى الرؤية التي يتبنونها.

إن الأدب المعاصر بفنونه المتعددة يعبق شذا الرؤية الإسلامية التي تشكل واقع الحياة، وتقديمه في إطار فني أصيل جيد، يحتاج إلى

---

(١) نحو آفاق شعر إسلامي معاصر للأستاذ / حكمت صالح ص٧، طبع مؤسسة الرسالة سنة ١٩٨٢م ٠

(٢) راجع "الأدب الإسلامي والعولمة" د/ سعد أبوالرضا مقال منشور بمجلة الأدب الإسلامي ٣٢/ ١١٢، طبع رابطة الأدب الإسلامي العالمية سنة ١٤٢٣هـ ٠

مزيد من الإبداع ومن ثم التنظير، حتى تشيع هذه الرؤية وتنتشر في هذه المرحلة المؤثرة من خط سير أمتنا.

الخاتمة:

بعد هذه السياحة الفكرية في بيان مدى الحضور الأزهري في ميدان أسلمة الأدب، والتحليل المفصل لنتاج تأليفي أزهري يدور حول هذا الميدان- يمكننا أن نخرج بجملة نتائج، هي:

*دراسة الأدب الإسلامي أمر ذو جدوى؛ لأنه الأدب الذي يلمس جوانب الحياة لمسة الطهر والنقاء، ويطرق أبوابها طرق القوة والثبات، ويجول في شتى نواحيها جولات الحق واليقين، فيكتسب ــ بإذن الله تعالى ــ مساحات جديدة في الساحة الأدبية المعاصرة، عن طريق جذب عشاق كلمة الحق، ودعوة الصدق، أصحاب الفطر السليمة، حتى يستمر هذا الأدب المثمر جيلاً بعد جيل، وعصرًا بعد عصر، إلى أن تقوم الساعة.

*الأدب الإسلامي ملء السمع والبصر، يدرسه الطالب في الجامعة، ويقرؤه المثقف في الصحف والمجلات، ويسمعه في الإذاعة، ويشاهد ندواته في التلفاز، ويحتل ــ الآن ــ مكانًا بارزًا في الحياة الأدبية، لم يكن موجودًا ــ هذا الوجود الإعلامي الواضح ــ قبل ربع قرن من الزمان.

*للأزهر بشيوخه وطلابه وهيئاته جهود عديدة متنوعة في مجال الأسلمة الأدبية، في هيئاته المختلفة من معاهد تعليمية، وكليات جامعية، ومجمع للبحوث، ومجلس أعلى للشئون الإسلامية وفي وزارة الأوقاف والدعوة الإسلامية، وفي غيرها من منابر الكلمة الطيبة داخليًّا وخارجيًّا، ولكنها تحتاج إلى وقفات بحثية محصية راصدة ناقدة، معلنة عنها. والمنظور الأزهري لهذه الأسلمة - بلا جدال - وسطي الرؤية، يحاول أن يكون شموليًّا، يقبل على الجديد والطريف بقدم راسخة معطاء...

*وذلك الإنجاز الحضاري والثقافي راجع إلى جهود جِلَّة رادةٍ من مخلصي الأمة، كان منهم عدد من الأدباء الأزهريين، بلا شك. وفى الصفوة من هؤلاء يأتي الدكتور صابر عبدالدايم، بجهده النقدي وبإبداعه الشعري الجامع بين الأصالة والحداثة، الذي ما زال بعضه مخطوطًا، وجمع أكثره في دواوين ستة مطبوعة، ولاسيما ديوان "مدائن الفجر" الذي قامت على طباعته ونشره رابطة الأدب الإسلامي العالمية سنة ١٩٩٤م.

*يتميز الدكتور صابر بكتابه" الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق"، في مجال التعريف بالأدب الإسلامي، إذ له فيه بصمته الخاصة، ورؤيته المتميزة؛ حتى جاء إضافة جادة إلى مكتبة الأدب الإسلامي، ولبنة في صرحها الكبير، الذي يعلو يومًا بعد يوم، لمتابعة كل ما هو مستحدث في الوسط الأدبي تقييمًا وتقويمًا، من خلال المنظور الإسلامي.

*دلل الدكتور صابر عبدالدايم في هذا الكتاب على أن الأدب الإسلامي هو نبت الإسلام وثمرته: شريعة وعقيدة، ومنهاجًا وفكرًا، ومعنًى وخيالاً، وشكلاً ومضمونًا، وأن هذا الأدب ضرورة ملحة، لا غنى عنه للحياة المثالية، وفى غيابه أو تعمد تغييبه موت للذوق، ودمار للعواطف، وتخريب للعقول، إذا عاشت تقتات على مائدة التيارات الأدبية المستوردة، التي تعتمد على الخرافات والأساطير، أو الأفكار الملوثة بتحريفات المغرضين.

*ولا أدعي أن الكتاب خال من الانتقادات بل فيه هنات – مثل كل عمل بشري– منها غلبة التطبيق على التنظير، وهيمنة فن الشعر على ذائقة المؤلف وتوجهه، وندرة الفنون الأخرى، بله انعدامها! والافتتان بالنص الأدبي المعاصر على حساب النص التراثي، وشيوع المنهج التأثري الذاتي، والمنهج الفني، على حساب المناهج الأخرى،

ووجود بعض أخطاء طباعية، واحتياج الكتاب إلى ثبت مفصل لمصادر الكتاب ومراجعه، وآخر للموضوعات...إلخ!

*ما زال الجهد الأزهري الأكاديمي محتاجًا إلى مزيد من التعمق، والتنويع في الإعلام بأسلمة الأدب والإعلان عنها، ومزيد من النقد والمكاشفة حتى نتخلص من عقبة الانكباب على التراث، والتقوقع داخل الشعر فقط! فالفنون الأدبية الأخرى بحاجة ماسة إلى عناية ومتابعة إبداعًا وبحثًا...

*ما زالت هناك معوقات في سبيل الأدب الإسلامي وتحديات تحتاج إلى تبين وبيان، تتمثل في إشكاليات[1]: إلغاء الأدب الإسلامي للأدب العربي!، وتعارضه مع الجانب الفني للأدب، ودرجة تحقيقه للمتعة الفنية!، وأن القول في ظلِّ التصوُّر الإسلامي للأدب: "هذا أديب غير إسلامي" يجرُّنا إلى تكفير الأديب المسلم الذي لا يدخل في دائرة هذا التصوُّر!، وأن هذا المصطلح سيشتت الأدب العربي ويقسمه إلى إسلامي وغير إسلامي، وإلى ومسيحي ويهودي وهو ما لا نريده لأدبنا وثقافته!، وأن الأدب قيمة نسبية والدين معيار، ومن الصعب تحديد الحلال والحرام قطعًا!، وأن مصطلح الأدب الإسلامي بدعةٌ معاصرة، لم يقل بها

---

(١) يعد الدكتور عبدالرحمن العشماوي من أبرز من تناول هذه الإشكاليات والشبهات بالدرس والنقد في عدة مقالات له بعنوان:"شبهات حول الأدب الإسلامي"، المنشور في مجلة البيان عدد ٥٢، ١٩٩٢م، وما بعده. وقد اعتمد في مقاله على كتب: "الإنسان في الأدب الاسلامي للدكتور محمد عادل الهاشمي ص ٩ وما بعدها، و كتاب "منهج الفن الإسلامي للأستاذ محمد قطب، ص ٥٢ وما بعدها، ومقدمة لنظرية الأدب الإسلامي للدكتور عبد الباسط بدر ص : ٨٤... وغيرهما.

أحدٌ من سلف هذه الأمة!، وأن الأدب الإسلامي يدعو إلى التميُّز، ونحن نعيش عصر النظام العالمي الجديد الذي ينادي بثقافة عالمية موحدة!، وقلة الإبداع الأدبي الإسلامي الفذ، الذي يفرض نفسه على الساحة الثقافية المعاصرة!...إلخ

ولا مراء في أن للأزهريين دورًا منتظرًا في درس هذه الإشكاليات ومواجهة تلك المعوقات والتحديات! وقد عرض الدكتور صابر لبعض هذه الإشكاليات في كتابه المبحوث وفي حوار له حول نظرية الأدب الإسلامي(١)، ولكنه عرض موجز مكثف، يحتاج إلى تفصيل وتحليل وتدليل!

ولعل في هذه القراءة التقييمية ما يدفع الباحثين إلى معايشة جهد رفاق الطريق ورادته في تنظير الأدب الإسلامي وتأصيل مدرسته؛ لننطلق من حيث انتهوا، وبذلك لا تتفتت الجهود أو تتشرذم فتضيع سدى، فذلك مكمن الخطر فى كل عمل يتغيا أسلمة مجال من مجالات الحياة . فعلينا ــ نحن دعاة الأدب الإسلامي ــ أن نقرأ لأنفسنا، ونقيم جهودنا، قبل أن نحاور الآخرين ونكتب لهم عن مدرستنا، التي نريدها بديلاً نهائيًّا لكل المدارس الأدبية والنقدية الغازية المستوردة .

---

(١) أجرى الحوار الأستاذ محمد عبدالشافي القوصي، ونشر في جريدة العالم الإسلامي، التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، في العدد الصادر بتاريخ٥-١١جمادى الآخرة ١٤١٨هـ الموافق ٦-١٢أكتوبر سنة ١٩٩٧م. راجع كتاب العصف والريحان:حوارات ومواجهات مع الدكتور صابر عبدالدايم، إعداد وتقديم د/حسين علي محمد، طبع سلسلة أصوات معاصرة، طبع الزقازيق سنة ٢٠٠٥م.

وفي قادم بحوثي ــ إن شاء الله تعالى ــ مزيد من القــراءات النقدية الهادية للمصادر الأزهرية الأكاديمية المتخصصة في التنظيــر للأدب الإسلامي . وأرجو من الله تعالى أن ينفع بهــذا الجهــد، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، وأن يوفقنا إلى صالح العمل والقول، وإليه ــ عز وجــل- يصــعد الكلــم الطيــب والعمــل الصــالح يرفعــه.

الباحث

ثبت بأهم مصادر البحث ومراجعه

* أبعاد التجربة الشعرية في شعر د/صابر عبدالدايم، د/ صادق على حبيب، طبع دار الأرقم بالزقازيق سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

* الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته، د/ عدنان على رضا النحوي، طبع دار النحوي للنشر والتوزيع ط سنة ١٤,٧هـ = ١٩٨٧م.

* الأدب الإسلامي بين الثرثرة الفارغة والحوار الهادئ، مقال للدكتور فتحي أبوعيسى، منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الثاني عشر سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

* الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، د/ صابر عبدالدايم، طبع دار الأرقم بالزقازيق ط١ سنة ١٤١.هـ = ١٩٩٢م، وطبع دار الشروق بالقاهرة ط٢ سنة ١٤٢٣هـ = ٢..٢م.

* الأدب الإسلامي ضرورة، د/ أحمد محمد على [عبده زايد]، طبع رابطة الجامعات الإسلامية، نشر دار الصحوة بمصر سنة ١٤١١هـ = ١٩٩١م.

* الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، د/ علي علي صبح، د/عبدالعزيز شرف، د/ محمد عبدالمنعم خفاجي، طبع دار الجيل بيروت ط١ سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

* الأدب الإسلامي والعولمة، مقال للدكتور / سعد أبوالرضا، منشور في مجلة الأدب الإسلامي العدد الثاني والثلاثون، طبع رابطة الأدب الإسلامي العالمية سنة ١٤٢٣هـ = ٢..٢م.

* الأدب الإسلامي ووضوح التصور، مقال للأستاذ / عبدالمجيد الغمراوى، منشور في مجلة المشكاة المغربية، العدد الثاني والثلاثون، طبع الدار البيضاء سنة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
*الأدب الصوفي:اتجاهاته وخصائصه، د/صابر عبدالدايم، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٤م.
*تاج المدائح النبوية:رؤية نقدية معاصرة، د/صابر عبدالدايم، طبع دار هديل بالزقازيق سنة ١٩٩٤م.
* تاريخ الأدب العربي الحديث، د/ عبدالله مهران، طبع سنة ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
* تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية، طبع مكتب القاهرة، ط١ سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
*الحديث النبوي رؤية فنية جمالية، د/صابر عبدالدايم، دار الوفاء بالإسكندرية سنة ١٩٩٩م.
* خصائص الأدب العربي، أ/ أنور الجندي، طبع دار الاعتصام سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
*خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، أ/سيد قطب، طبع دار الشروق سنة ١٩٨٨م.
* الدراسات الأدبية ومشكلة الاقتراب من النص القرآني والنص النبوي، مقال الدكتور المتولي البساطي، منشور في العدد الثاني عشر من مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة طبع سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
* دراسة في مصادر الأدب، د/ الطاهر أحمد مكي، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٧٧م.

* دراسة في مصادر الأدب، د/ طه عبدالرحيم عبدالبر، ط١ سنة ١٩٧٨م.
* دراسة في مصادر التراث الأدبي عند العرب، د/ عبدالله حسين على سليمان، طبع دار المعرفة الأزهرية سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
* ديوان الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي، جمع ودراسة د/صابر عبدالدايم، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٩م.
* رحيق المعرفة، د/ السيد الديب، توزيع مكتبة الآداب سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
*"زينب"، رواية د/ محمد حسين هيكل، طبع دار المعارف سنة ١٩٨٤م.
*شعراء وتجارب، نحو منهج تكاملي في النقد التطبيقي، د/صابر عبدالدايم، طبع دار الوفاء بالإسكندرية سنة ٢٠٠٠م.
*العصف والريحان:حوارات ومواجهات مع الدكتور صابر عبدالدايم، إعداد وتقديم د/حسين علي محمد، سلسلة أصوات معاصرة، طبع الزقازيق سنة ٢٠٠٥م.
* في الأدب الإسلامي: قضايا ومفاهيم، د/ أحمد محمد على حنطور، ط١، التركى بطنطا سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
* في التاريخ فكرة ومنهاج، أ/ سيد قطب، ط٦، دار الشروق بالقاهرة سنة ١٩٩١م.
* في ظلال الأدب الإسلامي: مناقشات ومناوشات، د/ صادق على حبيب، طبع مركز آيات للطباعة بالزقازيق سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.

* في النقد الأدبي الإسلامي، د/ إبراهيم عوضين، مطابع الشناوي بطنطا سنة ١٩٩٣م.
* القبو الزجاجي، شعر د/ صابر عبدالدايم، سلسلة أصوات معاصرة، العدد ١١.، طبع دار الإسلام للطباعة والنشر سنة ٢٠٠٣م.
*القرآن والشعر الحديث، مقال الدكتور كاظم الظواهري، منشور في الإصدار الأول لندوة العلماء سنة ١٩٩٣م.
* كتب وقضايا حول الأدب الإسلامي، د/حسين علي محمد، سلسلة أصوات معاصرة العدد ٩٨، أبريل سنة ٢٠٠٣م.
* مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، د/ محمود الطناحي، طبع الخانجي بالقاهرة ط١ سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.
*المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د/ عبد العزيز حمودة، طبع عالم المعرفة بالكويت ١٩٩٨م.
*المسافر في سنبلات الزمن، شعر الدكتور صابر عبدالدايم، مطبعة الأمانة سنة ١٩٨٣م.
* المصادر الأدبية واللغوية في التراث، د/ عز الدين إسماعيل، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٨٠م.
*معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، إصدار وطبع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ط١ سنة ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.
*مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي د/ عبدالباسط بدر، طبع دار المنارة بجدة ط١ ١٩٨٥م.
*من أدب الدعوة الإسلامية، د/ عباس الحراري، دار الثقافة بالدار البيضاء سنة ١٩٨١م.

*من صحائف النقد الأدبي الحديث، د/ عبد الوارث عبد المنعم الحداد، طبع سنة ١٤١٠هـ .
*من القيم الإسلامية في الأدب العربي، د/صابر عبدالدايم، مطابع جامعة الزقازيق سنة ١٩٨٨م.
* منهج الفن الإسلامي، الأستاذ محمد قطب، طبع دار الشروق بالقاهرة، سنة١٩٨٣م.
*نحو مذهب إسلامي في النقد والأدب، مقال للدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا، منشور في كتاب "الأدب الإسلامي فكرته ومنهجه"، إصدار الندوة العالمية للأدب الإسلامي بالهند سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
* النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ط٣ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٣م.

أبرز الدوريات:

*جريدة "آفاق عربية"عدد ٥٤٤ بتاريخ ٢٤ من يناير سنة ٢٠٠١م.
*جريدة الأسبوع عدد ٢٥٧ بتاريخ ٢٨ من يناير سنة ٢٠٠٢م.
*جريدة "عقيدتي"عدد ٤٨٦ بتاريخ ١٢ من مارس سنة ٢٠٠٢م، وعدد ٤٨٧ بتاريخ ١٩ من مارس سنة ٢٠٠٢م
*صحيفة "مرآة الجامعة" الصادرة عن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ٢٠٠٦م.

ثبت المواقع الإنترنتية:

* موقع الوراق: http:// www.alwarraq.com

* موقع المكتبة الشـــاملةwww.waqfeya.net/shamela http://

*الموسوعة الشاملة .http://www shamela.ws

*موقع الموسوعة الحرة:http:// www.Wikpedia.org

* موقـــــع وزارة الأوقـــــاف: http://www.islamic-council.com

* موقـــــــــع رابطـــــــــة الأدب الإســـــــــلامي العالمية:www.adabislami.org

*موقـــــــــع رواء لـــــــــلأدب الإســـــــــلامي: www.ruowaa.com/vb٣/showthread.

* مدونـــــــــــة الـــــــــــدكتور صـــــــــــابر عبدالدايم:http://saber٤٨.maktoobblog.com.